التربية بالحب في القصص القرآني مدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية

إعداد

د/ محمد محسن عمر جابر

مدرس التربية الإسلامية- كلية التربية بنين بالقاهرة

جامعة الأزهر.

التربية بالحب في القصص القرآني مدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية

محمد محسن عمر جابر
قسم التربية الإسلامية - كلية التربية بنين بالقاهرة- جامعة الأزهر.
الإيميل الجامعي: mlgabryomar@gmail.com

ملخص البحث:

الحمد الله الذي أوضح لعباده منهج التربية القويمة في شرعه، وسنة نبيه (ﷺ) الذي أرسله رحمة للإنسانية، معلما ومربيا للعالمين، وعلى آله وأصحابه الأخيار الطيبين، وبعد:

فالحب كأسلوب من أساليب التربية له دورٌ بارز في التربية، وله أهميته ووسائله التربوية وله وثماره على المُربّي والمربَّى، ولذلك فقد أكد المنهج الإسلامي متمثًلا في مصدريه- القرآن والسنة- أهمية هذا الأسلوب في التربية، لإخراج أجيال نافعة لنفسها وأمتها، فالقرآن الكريم أشار إلى هذا الأسلوب في العديد من الآيات، منها ما يؤكد إخبار الله- عز وجل- بحبه لأصناف من الناس ذَكَرَهُم بأفعالهم وسماتهم، بقصد تعزيز السلوك الإيجابي الصادر عنهم.

ومع التغيرات المجتمعية، والمتغيرات العالمية المعاصرة تزداد الحاجة إلى معرفة الأساليب التربوية الأكثر تأثيرًا في الناشئة، تلك الأساليب التي تلامس العواطف انتماءً وولاءً وإشفاقًا وحنوًا من جهة، وحزمًا وترغيبًا وتوجيهًا وخوفًا من جهة أخرى، حتى يتحقق التوازن المنشود في بناء الفرد، وبالتالي تكوين المجتمع القادر على التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات المعاصرة.

وقد استهدف البحث الحالي التعرف على معالم التربية بالحب في القصص القرآني كمدخل لبناء الأسرة في عالم متغير، واستخدم البحث المنهج الأصولي، وتضمن البحث أربعة محاور رئيسة، وهي: **الأول**: فلسفة التربية بالحب في ضوء القصص القرآني. **الثاني**: معالم التربية بالحب في القصص القرآني. **الثالث**: دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبيناء أفرادها بناء إسلاميًا صحيحًا في ضوء القصص القرآني. **الرابع**: بعض التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب، وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع المعاصر.

وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها: أن معالم التربية بالحب في ضوء القصص القرآني تناولت أهدافه ومبادئه وأشكاله، وأن لأسلوب التربية بالحب عدة أشكال، منها: النصح والإرشاد، وإظهار المشاعر والعواطف الإنسانية للأبناء، وأن القصص القرآني مدرسة أخلاقية وعقدية في مجال بناء منظومة القيم الخاصة الأسرة، وأنه لا يمكن فصل الحب عن التربية، فالتربية هي مزيج من الحب والتوجيه، وهما كجناحي طائر في العملية التربوية.

الكلمات المفتاحية: التربية – الحب- القصص – بناء- الأسرة – متغير- الإسلامي.

Education with love in Quranic stories is an introduction to building the Muslim family in a changing world An analytical study from the perspective of Islamic education

Muhammad Mohsen Omar Jaber
Lecturer in the Department of Islamic Education/College of Education, Al-Azhar University in Cairo
Email: mlgabryomar@gmail.com

Research Summary:

Love, as a method of education, has a prominent role in education, and it has its importance and educational means, and it has its fruits for the educator and the educated. Therefore, the Islamic approach, represented by its two sources - the Qur'an and the Sunnah - has confirmed the importance of this method in education, to produce generations that are beneficial to themselves and their nation. The Holy Qur'an has indicated this. The style is found in many verses, including what confirms God's telling of His love for certain types of people. He mentioned their actions and characteristics, with the intention of enhancing their positive behavior.

With societal changes and contemporary global changes, the need to know the educational methods that have the most impact on young people increases, those methods that touch upon the emotions of belonging, loyalty, compassion, and tenderness on the one hand, and firmness, encouragement, direction, and fear on the other hand, so that the desired balance is achieved in building the individual and thus forming a society capable of Adapting to changes and facing contemporary challenges.

The current research aimed to identify the features of education with love in Quranic stories as an introduction to building a family in a changing world. The research used the fundamentalist approach, and the research included four main axes, namely: The first: the philosophy of education with love in light of Quranic stories. Second: Features of education with love in Quranic stories. Third: The role of the family in activating the method of education with love as a gateway to building its members in a correct Islamic structure in light of Qur'anic stories. Fourth: Some educational applications of the love education method, and how we can benefit from it in contemporary reality.

The research reached a set of results, including: that the features of education with love in the light of Qur'anic stories dealt with its goals, principles, and forms, and that the method of education with love has several forms, including: advice and guidance, and showing human feelings and emotions to children, and that Qur'anic stories are a moral and doctrinal school in the field of building a system of values. Especially the family, and that love cannot be separated from education, as education is a combination of love and guidance, and they are like the wings of a bird in the educational process.

Keywords: education - love - stories - building - family - variable - Islamic.

مقدمة البحث:

الحمد الله الذي أوضح لعباده منهج التربية القويمة في شرعه، وسنة نبيه محمدٍ عليه أفضل الصلاة والتسليم- الذي أرسله رحمة للإنسانية، معلما ومربيا للعالمين، وعلى آله وأصحابه الأخيار الطيبين، وبعد:

فالحب كأسلوب من أساليب التربية له دورٌ بارز في التربية، وله أهميته ووسائله التربوية وله وثماره على المُربّي والمربَّى، ولذلك فقد أكد المنهج الإسلامي متمثًلا في مصدريه- القرآن والسنة- أهمية هذا الأسلوب في التربية، لإخراج أجيال نافعة لنفسها وأمتها، فالقرآن الكريم أشار إلى هذا الأسلوب في العديد من الآيات، منها ما يؤكد إخبار الله- عز وجل- بحبه لأصناف من الناس ذَكَرَهُم بأفعالهم وسماتهم، بقصد تعزيز السلوك الإيجابي الصادر عنهم، منها، قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

واذا كان هدف التربية الاسلامية هو بناء الانسان في جوانبه المختلفة، فان القصة القرآنية هي التي تسهم في بناء هذه الجوانب، وتعمل على تحقيق الأهداف الغائبة، التي تسعى اليها التربية الاسلامية، والمربى الجيد هو الذي يمكنه أن يستغل المواقف القصصية في تحقيق أهداف التربية؛ لأن موضوع القصة ليس خاصًا بمادة معينة أو موضوع معين، بل إنها تصلح لكل المواد ولكل زمان ومكان. (أبو العنين، ١٩٨٠م، ص٢٣٤).

والحب كلمة صغيرة في مبناها كبيرة في معناها، فهو يحلق بالمسميات من مدلولاتها المادية إلى أفقها المعنوي الواسع، وينقل الإنسان من الضيق إلى السعة، ومن الألم إلى الأمل، ويصنع من المحنة منحة، ومن السجن روضة، ويجعل الصبر متعة، ويكون محفزًا للإنسان ليخترق الصعاب، ويتجاوز المستحيل، ليري محبوبه الإخلاص، والوفاء، والتضحية، والعطاء.

والحبّ من أقوى أدوات التأثير والتغيير، بل هو أرقى أساليب التواصل الإنسَاني الذي يحظى بقبول من الناس جميعًا، لذا فإن التربية بالحب أسلوب لا يختلفُ على تقديره والاعتراف به اثنان، فهو من رصيد الفطرةِ، الذي يأبى التحريف والتشويه، وهو إكسير الحياة الذي لولاه لكانت الحياة جحيمًا لا يُطاق، إذ يحل البغض محله فتكثر العداوات وتنتشر، ويعم الخراب.

ويلعب الحب دورًا مهمًا في حياة الإنسان، فهو أساس التآلف بين الناس، وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة وهو الرباط الوثيق الذي يربط الإنسان بربه، فيجعله يخلص في عبادته، وفي إتباع منهجه والتمسك بشريعته (نجاتي، ١٩٨٩م، ص ٧٧).

وما من شك في أن عاطفة الحب تشحن الإنسان بالطاقة التي يعول عليها في مواجهة التحديات التي تعترضه في الحياة، وهو الذي يجعل الأبوين يتحملان نزق الأبناء وصلفهم والمحبة سبب لصفاء الفكر، وتهذيب كثير من الأخلاق، ومباشرة الأعمال الصالحة، وتوثيق جملة من الروابط النافعة في الدنيا والآخرة (أبو دف، ٢٠١٣م، ص٣١٨).

والحب ينبني على الإيثار، والعدول عن الأنانية، وتقديم حاجة الآخرين على حاجات النفس، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والثبات على السلوك الحسن، وقد ضرب القرآن الكريم مثالاً رائعاً لذلك خلال قوله تعالى - في حق الأنصار - ﴿والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدار والإيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ويُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

وجاء في تفسير الآية الكريمة السابقة "يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ" فلمحبتهم الله، ولرسوله؛ أحبوا أحبابه، وأحبوا نصرة دينه، وقد تميزوا بالإيثار، وهو أكمل أنواع الجود، وهو الإيثار بحب النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير مع الحاجة إليها، بل مع الضرورة والخصاصة وذلك لا يكون إلا من خلق ركني، ومحبة الله تعالى مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها. (السعدي، ٢٠٠٠م، ص٨٥٠).

ومن الجدير ذكره في هذا المقام، أن الإنسان في حاجة ملحة (منذ الصغر) إلي الحب الصادر عن المربين ليكون مطمئنًا وسعيدًا، وكي يعيش حياة اجتماعية طبيعية، فالذي يحظى يحب الآخرين يحسن التعامل معهم، ويُكُّون علاقات سليمة مع من حوله من الناس، فلا يمكن التربية السليمة أن تتم بدون حب، وفي المقابل فإن الحرمان من الحب يؤثر سلباً على النمو السلوكي والعضوي للفرد.

ومن الناحية الاجتماعية يترك الحب أثرًا طيبًا على حياة الإنسان، إذ يتيح له أن يخرج إلى المجتمع سليمًا من الناحية النفسية محبًا للغير، ليس أنانيًا، ولا عدوانيًا، وليس لديه نقص يحتاج أن يعوضه بالسلوك السيئ، وبالحب يكون الإنسان أكثر تعاونًا ورغبة في مساعدة الآخرين، وأكثر حباً للسلوك القويم، وأكثر استعداداً لتقبله، وممارسته، كما أن شعور الإنسان بأنه محبوب؛ يخفف عنه أثر التأنيب عند الإساءة إذ يشعره حب الآخرين له بالأمن، ويمنحه الثقة في نفسه، وفي الآخرين، ويشعره بأن العالم من حوله جميل.

والمطالع لآيات القرآن الكريم يجد دعوة متكررة حثيثة لتدبر معانيه، واستنباط أحكامه، وتنفيذها في دنيا الناس، ويجد كذلك تنبيه القرآن المتكرر للنظر في القصص القرآني خاصة، إذ فيه من العبر والدروس ما تستلهم به الأمة حلول مشاكلها، وعلاج أمراضها؛ لا سيما في ظل ما تعانيه الأمة من تصدعات في شتى المجالات جعلتها ترجع القهقرى رغم ما تمتلكه من أدوات التقدم والرخاء.

والقصص القرآني مليء بالتوجيه والتهذيب، فالكثير منه يتضمن وصايا الأنبياء، وتوجيهاتهم لأقوامهم ونصحهم لهم، وإرشادهم من أجل تحقيق وحدانية الله تعالى وعبوديته كما أنه يتضمن المواقف التي واجهت الدعوة، ومنها قصص الصالحين، وقصص الظالمين، وقصص عن إبليس وآدم، وقصص لتاريخ الوجود من لحظة الخلق الى أن تقوم الساعة، وما بعد الساعة من نعيم المؤمنين في الجنة، وعذاب الكافرين في النار. (قطب، ١٩٨٠م، ص١٩٥). وقد قال الله سبحانه وتعالى:﴿ لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب﴾. (٧).

وتعد الأسرة الخلية الأولي في بناء المجتمع، فإذا صلحت صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع وهي أول مؤسسة تربوية تستقبل الطفل ويتلقى فيها تربيته الأولى، وللأسرة في

الإسلام دور تربوي حيث تبذل جهداً وتتبع أساليب وتستخدم وسائل هدفها الرئيس الوصول بالكائن الإنساني البيولوجي إلي درجة الكمال البشري.

وللأسرة في الإسلام دور فعال ونشط في تربية أبنائها تربية إسلامية ولها أدوار عديدة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الفرد المربي. فهي تعد المسئول الأول عن تعريف أبنائها بآداب السلوك المرغوب وغرسه فيهم وتعويدهم عليه، وعن إبعادهم وحمايتهم من السلوك السيئ والسير في طريق الرذيلة أو الاستمرار فيه، فتقودهم علي قيم الصدق والتعاون والنظام والنظافة وغير ذلك من فضائل، وتجنبهم القيم السلبية السيئة كالكذب والسرقة والخيانة وغير ذلك من رذائل". (القاضي، ٢٠٠٢م، ص٤٥).

وتلعب القدوة الصالحة دورًا كبيرًا في تخلق الطفل بالأخلاق الفاصلة، فتمسك الطفل بالمبادئ والقيم الأخلاقية إنما يتم بنجاح إذا كان الجو المحيط به يتمسك بتلك المبادئ ويشجعه عليها، ومما لا شك فيه أن للأسرة تأثيراً كبيراً في تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة كما يستقي الفرد منها عاداته وأخلاقه وطبائعه.

كما لا يمكن إغفال الوضع الديني للأسرة لما له من أثر كبير في تنشئه الأطفال وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة يجب أن يسود فيها القيام بالعبادات، والتمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل، والأخذ بالقيم الفاصلة التي تدعو لحب الخير وكره الشر وغرس القيم الطيبة بين الأطفال والحرص علي مصالح الناس والكف عن إيذائهم : فكل ذلك يدركه الطفل ويحسه ويشعر به من خلال تفاعله مع جماعته المتدينة ، بينما ينمو في اتجاه مخالف إذا نشأ في جماعة تهتز فيها القيم والمعايير الخلقية السليمة وتنمو معه بذور الشر والانحراف الخلقي الذي تنعكس آثاره في مواقف الحياة والمجتمع.(سرحان، ١٩٨٢م، ص١٨٩).

قضية البحث:

تناول التربويون من خلال جهودهم في التأصيل التربوي، العديد من أساليب التربية المستنبطة من مصادر التشريع الإسلامي، ومن ذلك أسلوب التربية بالقدوة، والتربية بالقصة، والتربية بالحوار، والتربية بالأحداث الجارية، وغيرها من الأساليب التربوية.

ومع التغيرات المجتمعية، والمتغيرات العالمية المعاصرة تزداد الحاجة إلى معرفة الأساليب التربوية الأكثر تأثيرًا في الناشئة، تلك الأساليب التي تلامس العواطف انتماءً وولاءً وإشفاقًا وحنوًا من جهة، وحزمًا وترغيبًا وتوجيهًا وخوفًا من جهة أخرى، حتى يتحقق التوازن المنشود في بناء الفرد، وبالتالي تكوين المجتمع القادر على التكيف مع المتغيرات ومواجهة التحديات المعاصرة.

ويعتبر أسلوب التربية بالحب من الأساليب التربوية في الإسلام، ذلك الأسلوب الذي يمكّن الأب والأم والمعلم والداعية من تحقيق أهدافه من العملية التربوية بأسهل الطرق وأقصرها، فهو مصاحب وملاصق لجميع أساليب التربية، حيث لا يمكن أن يحقق المربي أهدافه من خلال أي أسلوب تربوي، ما لم ينطوي ذلك الأسلوب على الحب والمؤدة والرحمة، وبالتالي يتشكل لديه أسلوب تربوي أكثر تأثيرًا في المستهدفين من تلك العملية التربوية.

وقد بات شائعًا لدى الكثيرين أنّ ما يحمله من أفكار بشأن العلاقة مع الأبناء ينبغي أن يحاكم، وأن يوضع في الميزان، وهناك اتفاق على أنه ينبغي أن تعيد المؤسسات التربوية النظر في كثير من أشكال تربيتها لأبنائها، كما ينبغي أن تفكر جديًّا للحصول على إجابة سؤال مهم هو: كيف ينبغي أن تكون هذه التربية؟

ومن المعلوم أنّ الناس جميعًا لديهم جملة من الحاجات العضوية كالحاجة إلى الطعام والشراب والنوم والراحة والحاجة الجنسية، ولديهم أيضًا جملة من الحاجات النفسية، كالحاجة إلى الحب، وكِلا النوعين من الحاجات لا بدّ من إشباعها حتى يشعر الفرد بالتوازن، ذلك أنّ عدم إشباعها، يجعل الفرد يحس بفقدان التوازن أو اختلاله، ولكن ما الفرق بين الحاجات العضوية والحاجات النفسية؟ الفرق في نقطة مهمة هي: أن عدم إشباع معظم الحاجات العضوية يؤدي إلى الموت، ولكن الحاجات النفسية ليست كالحاجات العضوية التي تم ذكرها، فعدم إشباع الحاجات النفسية لا يؤدي إلى الموت، ولكنه يترك أثرًا خطيرًا على الشخصية، ويبدو هذا الأثر في سلوك الفرد ومقدار سعادته، كما يبدو أثناء تعامله مع غيره(طاهر، ٢٠١٣م، ص٣).

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية أسلوب التربية بالحب، وإلى الحاجة إلى مزيد من الدراسات في هذا المجال، حيث أكدت دراسة أبو دف (٢٠١٣م، ٣٣٩) على أن مقاصد التربية بالحب كما جاءت من خلال القرآن الكريم تؤدي في نهاية المطاف إلى بناء شخصية نوعية متميزة في عقيدتها، وأخلاقها، وسلوكها، شخصية تتصف بالهمة العالية، وتتسم بالمبادرة التي تجعلها تمارس أعلى درجات الفاعلية في المجتمع، وتشارك بدور كبير في إصلاحه، وتحقيق تنميته، وتغير واقعه نحو الأفضل في شتى مجالات الحياة.

وقد أظهرت نتائج دراسة أبو مصطفي(٢٠٠٩م، ٢١٥) أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجهات السلوكية التي توجه انفعالاته وتنميها إلى أبعد مدى ممكن، بما يحقق أهداف التربية الإسلامية الشاملة، وأن هذه التوجهات الوجدانية السلوكية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، تشمل الجانب التطبيقي والنظري في حياة الفرد المسلم، كما أنها تضمن له السعادة في الدارين.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة قضية البحث في السؤال الرئيس التالي:

كيف يمكن تفعيل أسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني كمدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١) ما فلسفة التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية؟

٢) ما معالم التربية بالحب في القصص القرآني؟

٣) ما دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبيناء أفرادها بناء إسلاميًا صحيحا في ضوء القصص القرآني؟

٤) ما التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر؟

أهداف البحث: يستهدف البحث الحالي ما يلي:

١) التعرف على فلسفة أسلوب التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية؟

٢) الكشف عن معالم التربية بالحب في القصص القرآني؟

٣) الكشف عن دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبيناء أفرادها بناء إسلاميًا صحيحا في ضوء القصص القرآني؟

٤) التعرف على التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر.

أهمية البحث:

أولًا: الأهمية النظرية: ويمكن تناولها من خلال ما يلي:

- أهمية عاطفة الحب وأثرها الكبير في توجيه السلوك، وما يترتب على استثمارها من تطور لأساليب تربية المسلم.
- تعد الدراسة محاولة حثيثة قد تسهم في إثراء الأدب التربوي في مجال التربية الإسلامية من خلال محاولة التأصيل لأسلوب مهم ومؤثر في توجيه السلوك وهو أسلوب التربية بالحب، كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية أساليب التربية الإسلامية المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- محاولة إزالة بعض الغموض عن أسلوب التربية بالحب، كأسلوب تربوي فعال، وتحديد ماهيته، وتكوين صورة أوضح عنه، قد تسهم في توسيع رقعة البحث عنه وتناوله بالدراسة من المنظور الإسلامي.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

١) إمكانية أن يستفيد من هذه الدراسة القائمون على العملية التربوية، والتعليمية والدعوية والإصلاحية، وذلك من خلال رسم المناهج والاستراتيجيات التربوية التي تعزز استخدام هذا الأسلوب في تربية أبنائهم.

٢) حاجة القائمين على التربية في المجتمع الإسلامي إلى بيان القواعد الصحيحة لتربية الأجيال المسلمة وفق القيم الإسلامية.

٣) يفيد هذا البحث في فتح المجال أمام بحوث ودارسات أخرى تهتم بجوانب وأساليب تربوية أخرى تدور حول التربية الإيجابية.

منهج البحث:

استخدمت الدراسة المناهج التالية:

- **المنهج الأصولي:** "وهو ذلك المنهج الذي يتجه إلى استنباط الأسس النظرية والأُطُر الفكرية للمشكلة أو القضية محل الدراسة من خلال دراسة ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما المنبعين الرئيسين للتربية

الإسلامية، وما دار في فلكهما من اجتهادات العلماء"(أبو العينين، ١٩٨٨م، ص١٢).

- **المنهج الوصفي التحليلي**: وهو منهج يعتمد على جمع البيانات وتبويبها، وتفسيرها، ولا تكتمل عملية البحث حتى تنظم هذه البيانات وتُحَلَّل وتُستَخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة لمشكلة البحث" (جابر، وكاظم، ١٩٨٧، ص١٣٦).

مصطلحات البحث:

الحب: هو استحسان الشيء، والرغبة فيه وإظهار الود له. (زهران،١٩٩٠م، ص٦٠) ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه الميل بالقلب ودادًا ومحبة نحو الأشياء أو الأشخاص أو الأماكن.

أسلوب التربية بالحب: أسلوب تربوي يتطلب استحضار مظاهر الحب ووسائله في جميع التعاملات اللفظية والسلوكية مع الأبناء والمتعلمين، بهدف تهيئة مناخ آمن يخلو من أساليب الضغط والعنف، ويشجع على التفكير وتسوده علاقات الود والاحترام المتبادل (عصفور، ٢٠١٤م، ٢٦).

ويعرفه الباحث إجرائيًا، بأنه أسلوب تربوي يستحضر فيه الإنسان معالم الحب المتمثلة في أهداف الحب، ومبادئه ومنطلقاته وأشكاله؛ فيؤثر في النفوس ويشحذ الهمم نحو المشاركة والتفاعل الإيجابي.

القصة: مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار
ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتًا من حيث التأثّر والتأثير. (نجم، ١٩٧٩م، ص٧).

القصص القرآني: يعرف الباحث القصة القرآنية بأنها: مجموعة من الأحداث السابقة زماناً يُخبرنا الله تعالى عنها للاعتبار والاتّعاظ، تتناول حادثة واحدة، أو عدة حوادث بشخصيات إنسانية أو غير إنسانية حقيقية سابقة برزت في الخير أو في الشر على غرار تقوم به الشخصيات الإنسانية الحاليّة، ويكون دور هذه الشخصيات دافعاً للتأثّر والتأثير في الخير اقتداءً، أو في الشر ابتعاداً.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على التعرف على معالم التربية بالحب في القصص القرآني، كمدخل لبناء الأسرة المسلمة في ضوء بعض التحديات المعاصرة.

الدراسات السابقة:

يستهدف البحث التعرف على معالم التربية بالحب في القصص القرآني، كمدخل لبناء الأسرة المسلمة في ضوء بعض التحديات المعاصرة؛ لذا قام الباحث بالتعرف على الدراسات التي تناولت بعض المتغيرات الخاصة بالبحث، ومنها:

١) دراسة: محسن عبد العظيم بدوي (٢٠٢١م):

استهدفت الدراسة رسم خريطة إصلاحية للأسرة فيما يتعلق باختيار شريك الحياة والعلاقة بين الزوجين، وتربية الأولاد، من خلال قصة نبي الله زكريا وأسرته. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي لأحداث القصة ملتزمًا فيها بما جاء في القرآن الكريم من آيات تروي أحداث القصة المذكورة، وتوصلت الدراسة لمجموعة من النتائج منها: التأكيد على سلامة المنهج القرآني في الوقاية من المشاكل قبل وقوعها، وعرض أنسب الحلول لها متى وقعت، والتأكيد على تنوع وغزارة القصص القرآني وما يستفاد منه من دروس وعبر تناسب مختلف الأشخاص والأحوال والأزمنة والأماكن، والتأكيد على أن أهم جزء في المجتمع هو الأسرة، إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله.

٢) دراسة: فهد محمد الشعابي الحارثي ٢٠١٩م:

استهدفت الدراسة الكشف عن معالم التربية بالحب كما وردت في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة: أن معالم التربية بالحب في القرآن الكريم من خلال خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف تناولت أهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله، وأن أهدافه تضمنت جانبين: بناء الذات الإنسانية، وبناء المجتمع الإنساني.

٣) دراسة: نهى محمد حسن القحطاني (٢٠١٧م):

استهدفت الدراسة التعرف على التربية بالحب في حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة من خلال بيان مفهوم التربية بالحب، وتوضيح أثر الحوار على التربية بالحب، والكشف عن معوقات الاعتماد على الحوار في التربية بالحب في الأسرة، وبيان التطبيقات التربوية المستنبطة من حوار الآباء والأبناء في ضوء القرآن الكريم

واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي، والاستنباطي لتحقيق أهداف الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: أن التربية بالحب تربي الطفل بطريقة تحترم فيها حقوقه التي كفلها له الإسلام لتحقيق غرض أو مقصد تربوي، وأن من أهم آثار التربية بالحب على الأبناء الصدق والإحسان والصبر والإيثار.

٤) دراسة: إيمان حسنين عصفور(٢٠١٤م):

استهدفت الدراسة التعرف على فاعلية برنامج في التربية بالحب قائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي لدى معلمات الفلسفة والاجتماع. واستخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وأظهرت نتائج الدراسة: فاعلية برنامج التربية بالحب القائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي لدى معلمات الفلسفة والاجتماع.

٥) دراسة: محمود خليل صالح أبودف (٢٠١٣م):

استهدفت الدراسة تحديد مفهوم أسلوب التربية بالحب والكشف عن أنماطه وتحديد الأغراض التربوية له في القرآن الكريم، والكشف عن أنماطه في القرآن الكريم،

وتحديد الأغراض التربوية لأسلوب التربية بالحب كما جاءت في القرآن الكريم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها: أن التربية بالحب تؤدي إلى بناء شخصية نوعية متميزة في عقيدتها، وأخلاقها، تعزز الفضائل الأخلاقية، وتشجع المسلم على التزام الإحسان في معاملاته مع الناس وعلاقته بهم، وتعزز فهج الجهاد والتضحية في سبيل الله.

٦) دراسة: أماني محمد عبد المقصود قنصوة(٢٠١٢م):

استهدفت الدراسة الكشف عن فاعلية برنامج قائم على القصص القرآني في تنمية المفاهيم الدينية لتلميذات المرحلة الابتدائية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي، وتوصلت الدراسة إلى أن القصة القرآنية تعد من أهم الوسائل التي نهضت بمهمة التربية في شتى مراحلها، وقد لجأ إليها القرآن الكريم للترغيب والترهيب، كما توصلت إلى أن القصة القرآنية أسلوب فاعل في تربية الإنسان، وربط حاضره بماضيه، وأنها انفردت بمميزات تربوية، لا تتوفر في أي أسلوب تربوي آخر؛ لأنها أبلغ في الوعظ، وأزجر في الزجر وأوصت الدراسة بضرورة تقليص استخدام الطرق والأساليب التقليدية في تدريس المفاهيم الدينية الإسلامية، وتبني الإستراتيجيات الحديثة القائمة على المدخل القصصي، التي تشجع التلاميذ على الإيجابية والممارسة الفعلية.

٧) دراسة: عبد الرحمن داود جميل عبدالله (٢٠١٠م).

استهدفت الدراسة بيان الحكمة من ذكر الأخلاق بشكل تربوي في ثنايا القصة القرآنية، وإبراز الأخلاق كمحور رئيس وعنوان عريض دعوة الرسل عليهم السلام، كما استهدفت بيان مدى حاجة الناس في العالم اليوم إلى الأخلاق الحسنة، بعد الذي وصلوا إليه من الانحدار والتردي والانغماس في المادية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنتاجي، وأظهرت نتائج الدراسة أن الله عز وجل لم يذكر في القرآن الكريم كل أحداث القصص السابقة، إنما ذكر منها أكثرها تأثيرا في السلوك البشري كقصة فرعون. كما توصلت الدراسة إلى أن القصص المذكورة في القرآن الكريم كانت على أفضل القصص البشري في التربية على الأخلاق الحسنة، كقصة آدم عليه السلام وتوبته، وعلى أقبح الأمثلة على السلوك البشري في الأخلاق السيئة، قصة قوم لوط عليه السلام.

٨) دراسة: على بن زاهر بن سليمان الشكيلي (٢٠٠٩م):

استهدفت الدراسة بيان سبل تربية عاطفة الحب من المنظور الإسلامي، ودور المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة) في تربية عاطفة الحب، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى أن لعاطفة الحب مصطلحات كثيرة متوافقة فيما بينها، وأن تربية عاطفة الحب تعد من مستلزمات اتزان شخصية المسلم شأنها شأن بقية جوانب الشخصية، وأن نظرة الإسلام لمفهوم الحب نظرة شاملة لجميع الجوانب.

٩) دراسة علاء الدين موسى أبو مصطفي (٢٠٠٩م):

استهدفت الدراسة الكشف عن مفهوم التربية الوجدانية، واستخدم الباحث المنهج

الوصفي من خلال تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن التربية الوجدانية عملية تربوية تزود الفرد بجملة من المفاهيم والأسس والمبادئ والتوجهات التي توجه سلوك الفرد نحو تحقيق أهداف التربية الإسلامية الشاملة على مستوى الفرد والمجتمع، وأن التربية الوجدانية تهدف إلى تحرير الفرد من الشرك وإحلال العقيدة السليمة وتحقيق السكينة والأمن النفسي.

١٠) دراسة: ماجد محمد علي الأحمدي(٢٠٠٧م):

استهدفت الدراسة بيان مفهوم التربية (بالحب) في اللغة، والاصطلاح التربوي، وبيان أهمية التربية (بالحب) في الإسلام، والتعرف إلى مكانة الطفل في التربية الإسلامية والكشف عن أساليب التربية (بالحب)، وبيان أثارها التربوية، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج منها: أن التربية بالحب أسلوب معروف في الإسلام مارسه الرسولﷺ مع الحسن والحسين وأبناء الصحابة رضوان الله عليهم، ويعد من أبرز أساليب التربية (بالحب) للأطفال: مشاركتهم اللعب، تقديم الهدايا لهم، وتشجيعهم في حالات الفشل، ومنحهم الثقة بأنفسهم، والتعبير عن محبتهم.

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال ما تم عرضه من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث، يتضح مدى الاهتمام الذي حظي به موضوع البحث، حيث تنوعت الدراسات التي اهتمت بمجال التربية بالحب، سواء بمحاولة الكشف عن واقع تطبيقه كأسلوب من أساليب التربية، أو علاقته ببعض المتغيرات الأخرى، كما يتضح تباين المنهجية المتبعة في معالجة تلك الدراسات، ومن كل ذلك يمكن الخروج بعدد من الملاحظات، منها ما يلي:

- معظم الدراسات والأبحاث السابقة أكدت على أهمية أسلوب التربية بالحب كمدخل مهم لبناء مؤسسات التربية لا سيما مؤسسة الأسرة.

تناولت الدراسات السابقة مفهوم التربية بالحب من عدة، كالحب في القرآن الكريم بشكل عام، أو مفهوم الحب ومكانته في الإسلام، او فاعلية برنامج في التربية بالحب.

واختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أن معظم الدراسات التي تناولت أسلوب التربية بالحب تناولته من جوانب مختلفة عن الدراسة الحالية والتي تهدف إلى التعرف على أسلوب التربية بالحب في القصص القرآني خاصة، كمدخل لبناء الأسرة المسلمة في عالم متغير، ولا شك في أن البحث الحالي استفاد من الدراسات السابقة في صياغة الأدب التربوي لمفهوم التربية بالحب، وفي بناء الإطار النظري، وصياغة قضية الدراسة، والانطلاق من أبرز النتائج البحثية التي توصلت إليها.

خطوات السير في البحث: تمت معالجة هذا البحث وفقًا للمحاور التالية:

الأول: فلسفة التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية.

الثاني: معالم التربية بالحب في القصص القرآني.

الثالث: دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبناء أفرادها بناءً إسلاميًا صحيحًا في ضوء القصص القرآني.

الرابع: التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر.

المحور الأول:

فلسفة التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية

يتناول الباحث في هذا المحور ما يلي:

١) التربية بالحب: المفهوم والدلالة:

قبل الحديث عن فسلفة التربية بالحب، يجدر للباحث الحديث باختصار عن التربية عمومًا متناولا مفهومها وأهميتها من خلال ما يلي:

التربية لغة: قال الراغب الأصفهاني: الرَّبُّ في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يقال رَبَّهُ، وربّاه ورَبَّبَهُ. وقيل: (لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن). وقال البيضاوي: التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً".(البيضاوي، ١٩٩٧م، ص٨٣) وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام عندما حكى قول فرعون: ﴿ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا...﴾ (الشعراء:١٨) قال ابن كثير: "ما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا وعلى فراشنا، وأنعمنا عليه مدة من السنين". وقد ورد في القرآن لفظ التزكية بمعنى التربية حيث قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٥١). قال ابن كثير: وَيُزَكِّيهم، أي: يطهرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من الظلمات إلى النور وهي التربية. (ابن كثير، ١٩٩٩م، ص١٢١).

التربية اصطلاحاً: ليس للتربية اصطلاح مستمر وثابت، لأن كل عصر يتجدد فيه معنى التربية، أما في عصرنا فقد عرفها علماء التربية بأنها: تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام، من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة الإسلامية.

وتعد التربية عمومًا من أفضل الأعمال وأقرب القربات، فهي دعوةٌ، وتعليمٌ، ونصحٌ، وإرشادٌ، وعملٌ، وقدوةٌ، ونفعٌ للفرد والمجتمع، وكيف لا تكون من أعظم الأعمال وأجلّها وهي مهمة الأنبياء والرسل، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة:٢).

وتعد تربية الأبناء على وجه الخصوص من أعظم ما افترضه الله علينا تجاه نعمة الذرية أن نقوم على أمر تربيتهم، وتعاهدهم بما يصلح لهم أمور دنياهم وآخرتهم، والأولاد في نظر القرآن الكريم زينةُ الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الحياة الدنيا﴾ (الكهف:٤٦). فالأبناء أمانة ومسؤولية، يقول ﷺ: "كُلكمْ رَاعٍ وَكلُّكم مَسْئُول عَنْ رَعيَتِه، الْإِمَام رَاع وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه". (البخاري، حديث ٢١٤، ٢٠٠٢م ص: ٨٢.). ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا

بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور:٢١). يعني بذلك تبارك وتعالى أن الذرية إذا كانت في درجة نازلة عن ذرية الآباء في الجنة، فإنهم يلحقون بهم في الدرجات العليا، حتى يحصل الاجتماع في الآخرة كما حصل الاجتماع في الدنيا.

٢) أهمية التربية بالحب:

يعد أسلوب التربية بالحب الطريقة المُثلى، والوسيلة الناجحة في تربية وتنشئة الأبناء، لأنه ملموس الثمار، فلا بد من تنمية حبّ الآباء لأبنائهم حتى ينشؤوا على حب الوالدين، فيكون تبادل الحب سببًا في استمرار ترابط الأسرة، ودوام الاحترام والرعاية من الجانبين، فالطفل يجيد فكّ رموز لغة الحب التي يتلقاها من الوالدين، بل ومن المحيطين به، حتى إنه يشعر بمن يكرهه، فإذا اقترب منه يبكي، والانضباط في التربية والمختلط بمشاعر الحب الإيجابية الحازمة من أفضل الأسس التربوية السليمة، فتربية الأطفال انطلاقًا من مبدأ الحب والحنان المقترن بالحزم، تخلق أطفالًا أكثر نجاحًا في حياتهم المستقبلية.

وتظهر أهمية أسلوب التربية بالحب من خلال ما يلي:

- **الحبّ حاجةٌ فطريّةٌ ضروريّةٌ:**

الحبّ عاطفةٌ إنسانيّةٌ، وأجمل ما في الحبّ هو التضحية، والحبّ حاجةٌ نفسيّةٌ تحتاج إلى إشباع باستمرارٍ، ووجود هذه العاطفة عند الوالدين تشبع الحاجة للحبّ عند الطفل، فالطفل يحتاج إلى المحبّة والتقدير، والاعتراف بمكانته في الأسرة والمجتمع، من قبل والديه ومحيطه، قال النبيّ (ﷺ): "أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم"، (ابن ماجة، ط٤، د.ت، ص٦٧٦). ومن صدق الإشعار بالحبّ التشجيع له، ومدحه على ما ينجزه من أعمالٍ وإن كانت يسيرةً، والتجاوز عن بعض هفواته، وإشعاره بأنّه محبوبٌ، في كلّ الأوضاع والأحوال حتّى وإن أخطأ، فيجب أن نجعل الطفل يميّز بين كراهية والديه لسلوكه، وبين كراهيتهما له، ومن خلال التدريب وتكرار العمل نستطيع إقناعه بأنّ العمل الخاطئ الذي يرتكبه مبغوضٌ من قبل والديه، لكنّ حبّهما له باقٍ ومستمر.

- **الحبّ أساس التأديب:**

قد تصدر من الطفل بعض التصرّفات الخاطئة، وعلى الوالدين حينئذٍ أن يُشعرا الطفل بأضرار هذه المخالفة وإقناعه بالإقلاع عنها، ولفت نظره إلى قبح هذا التصرّف، وإذا لم ينفع الإقناع واللين، يأتي دور التأنيب أو العقاب المعنويّ؛ لأنّ العقوبة العاطفيّة خيرٌ من العقوبة البدنيّة، فمن المناسب هنا إظهار الاستنكار بمثل العبوس وإدارة الوجه، أو الكلام المتدرّج في شدّته، الذي قد يترافق مع حركة اليد والتهويل بها، أو عدم إعطائه مالاً في الوقت المعتاد، أو تهديده بعدم أخذه في نزهةٍ، وإذا لم ينفع العقاب المعنويّ، فيجوز تأديبه بالضرب إذا استدعى ذلك، لكنّ تأديب الطفل هو مجرّد إجراءٍ احترازيّ تمليه ضرورةٌ استثنائيّةٌ أكثر منه أسلوباً تربوياً معتمداً، وإنّما يجوز التأديب بالضرب بشروطٍ منها أن يكون برفقٍ يؤكد ذلك ما جاء عن النبي ﷺ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لأَنْ يُؤَدبَ الرجُل وَلَدَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْم بِنِصْف صَاع". (المسند، ج٧، ص٤٨)، وروي عنهﷺ أَنهُ قَال: "مَا نَحِلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ".(المرجع السابق، ج٣، ص٣١١).

وعلى الوالدين أن يجعلا التأنيب خالصاً من أجل تربية الأطفال، وأن لا يعكسا أوضاعهم النفسيّة في التربية، كمن يواجه مشكلةً فيصبّ غضبه على الطفل دون أيّ مبررٍ، وفي هذا الصدد "نهى رسول الله ﷺ عن الأدب عند الغضب". والأهمّ من ذلك أنّه يجب مراعاة وحدة الأسلوب التربويّ من قبل الوالدين، والاتّفاق على منهجٍ واحدٍ من أجل أن يتعرّف الطفل على الصواب والخطأ في سلوكه، فلو استخدم الأب التأنيب مع الطفل لخطأ معيّنٍ، فعلى الأمّ ألا تخالف الأب في ذلك، وكذا الحال في المدح.

يقول الإمام الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يقال فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له" (الغزالي، ١٩٨٢، ج٣، ص٧٢). كما أن التعليم في الصغر دائم الأثر، والطفل في هذه المرحلة يتمتع بنشاط الجسم وصفاء الذهن ويقظة العقل؛ مما يجعل أمر إكسابه للمفاهيم والآداب الإسلامية أمرًا سهلاً ميسورًا.

- **الحب مصدر الأمن والعدالة والثقة بالنفس:**

إنّ تربية الطفل بالحبّ يمنحه الأمن، فيغدو في الحياة إنساناً واثقاً بنفسه، وهنا

ينبغي على الأهل أن يحقّقوا العدالة في التعامل مع الطفل فيشبعوا حاجاته المادّية والمعنويّة؛ لأنّ العدالة والمساواة بين الأبناء أفضل وسيلةٍ وعلاجٍ للغيرة والكراهية والعداء، وتتأكّد أهميّتهما كلّما تقدّم الأطفال في العمر، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: "اعدلوا بين أولادكم كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف"(البخاري:ج٣، حديث٢٠٦، مرجع سابق، ص١١٨). والعدالة لا تعني عدم التفضيل بين الأبناء، فبعضهم يكون أكثر جاذبيّة من الآخرين، حينئذٍ يجب أن يكون التفضيل مستوراً ويحتفظ به الأهل في مشاعرهم القلبيّة، والأهمّ من ذلك عدم المقارنة بين الأطفال في صفاتهم الجسميّة والمعنويّة والنفسيّة، وعدم التمييز بين الذكر والأنثى.

والعدالة بين الأبناء لا تعني عدم إعطاء مكافأة كأسلوبٍ للتشجيع، بأن تخصّص هديّةٌ إضافيّةٌ لمن يعمل عملاً صالحاً، فإنّ ذلك ضروريٌّ لتشجيع الطفل على السلوك الصالح، وهنا على الوالدين التعامل بحذرٍ، وابتكار الأساليب الناجحة المنسجمة مع قدرات كلّ طفلٍ وحالته النفسيّة. لكن في هذه الحالة على المربّي أن يكون حريصاً على التوازن في عواطفه، فلا يفرّط فيها حبّاً ولا قسوةً، بل لا بدّ من تقدير ذلك حسب الظروف والمناسبات، فتكريم الطفل والإحسان إليه وإشعاره بالحبّ والحنان وبمكانته الاجتماعيّة يجب ألا يتعدّى الحدود إلى درجة الإفراط، فلا بدّ من الاعتدال في اللين والشدّة؛ ليجتاز الولد مرحلة الطفولة بسلامٍ واطمئنانٍ؛ لأنّ الإفراط أو التفريط يؤدّي إلى تأثيراتٍ سلبيّةٍ على الطفل من جميع الجوانب العقليّة والعاطفيّة والخلقيّة.

إنّ التوازن مطلوبٌ؛ فالمدح الزائد كالتأنيب الزائد يؤثّر على التوازن الانفعاليّ للطفل، ويجعله مضطرباً قلقاً، ويتأخّر النضوج العاطفيّ عند الطفل المدلّل وتطول فترة الطفولة لديه، ويبقى محتاجاً لوالديه في كلّ المواقف التي تواجهه، وتستمرّ معه حتّى في كبره.

- **الحبّ مصدر لتنمية علاقة الطفل مع الآخرين:**

إنّ إعطاء الطفل جرعات من الحبّ خصوصاً في مرحلة الصبا ينمّي لديه الإمكانيّات العقلية التي تجعله قادراً على التخيّل المجرّد واستيعاب المفاهيم المعنويّة، ويدخل في علاقاتٍ اجتماعيّةٍ أوسع من قبل، فيختار أصدقاءه بنفسه، وينظر إلى ذاته ككائنٍ موجودٍ مستقلٍ، له إرادةٌ غير إرادة الكبار، ويختار كلّ ما يخصّه أو يتعلّق به بأسلوبه الخاص وبالطريقة التي يفهمها، ويرغب في اكتساب المهارات العقليّة والعلميّة بمفرده، ويكوّن ذوقاً خاصاً فيختار ملابسه بنفسه.

ويشعر الطفل في مرحلة الصبا بالحاجة إلى القبول به من قبل مجتمعه ومحيطه والاهتمام به واحترامه وتقدير مكانته، وإشعاره بالسلامة النفسيّة والعاطفيّة والتحرّر من القلق، وتعليمه المهارات اللازمة للنجاح في حياته، وتزويده بأفكار ومفاهيم تتلاءم مع

مستواه العقليّ.

لكن هناك بعض الأمور التي تؤثّر في بناء شخصيّة الطفل، وهي: علاقته مع والديه وباقي أفراد أسرته، ومستوى المدرسة ومدى اهتمامها بالبعد التربوي والأخلاقي والروحي، والأصدقاء والرفاق وما يمتلكون من ملكات علمية وفضائل أخلاقية، والتربية الدينية، وتعزيز الوازع الداخلي، والمحافظة على نقاء الفطرة، والأفكار والمفاهيم التي تعلّمها؛ لذا يجب ألا تغفل كلّ هذه العوامل في التربية.

ولكي تنجح العملية التربوية ينبغي للوالدين مراقبة الطفل سلوكياً وإرشاده إلى الاستقامة والصلاح، وكذلك مراقبة أفكاره وعواطفه من خلال الأسلوب الهادئ غير المثير، والتعامل معه كصديق لمساعدته. وليكن معلوماً أنّ مراقبة سلوكه في المجتمع أكثر ضرورة منه في البيت، فيختار له الوالدان الأصدقاء الصالحين، كذلك يجب تمرينه على محاسبة نفسه وتقبّل المحاسبة من الآخرين، وترسيخ مفهوم الرقابة الإلهية في داخله؛ لتكون رادعاً له من الانحراف في حالة غياب رقابة الأهل.

ومن الضروريّ أن يشعر الطفل بأنّه غير متروك من قبل والديه، وأنهما يحرصان عليه ويراقبان سلوكه، ومراقبة الوالدة للطفل أكثر ضرورة؛ لانشغال الوالد غالباً بأعماله خارج المنزل، ويمكن للأهل الاستعانة بغيرهما في المراقبة، والتعاون في هذا المجال مثمرٌ جداً في تربية الطفل تربية صالحة، وإنقاذه من الانحراف الذي يمكن أن يطرأ عليه في حال الغفلة والإهمال. والمراقبة من حيث الأساليب والوسائل متروكة للوالدين، كلٌ حسب وعيه وتجربته في الحياة، مع التشديد على التعاون بينهما.

- **الحبّ سبب برّ الوالدين:**

إنّ تعليم الطفل كيف يبرّ بوالديه أمرٌ ضروريٌّ، فقد جعله رسول الله (ﷺ) باباً من أبواب الرحمة الإلهيّة للوالدين فقال (ﷺ): "رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتآلف له وتعليمه وتأديبه"، وهذا التعليم حقٌّ للطفل على والديه، وإنّ تعليم الطفل برّ الوالدين يفرض التعاون بين المدرسة والأهل، لكنّ الأبوين يلعبان الدور الأكبر في تربية الطفل، فهما اللّذان يحدّدان شخصيته المستقبلية، أمّا المدرسة والمحيط الاجتماعيّ فلهما دورٌ ثانويٌّ في التربيّة، والطفل إذا لم يتمرّن على طاعة والديه فإنّه لن يتقبّل ما يصدر عنهما

من نصائح وإرشاداتٍ وأوامر إصلاحيّةٍ وتربويّةٍ، فيكون متمرّداً على جميع القيم والقوانين والعادات والتقاليد، فعن الْحارِث بْنِ النُّعْمَان قَال:" سَمِعْت أَنَس بْنَ مَالِك يُحَدثُ عَنْ رَسُولِ اللهِﷺ أنه قَالَ: "أَكْرِمُوا أَوْلاَدَكُم وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ. (ابن ماجة، ط٤، مرجع سابق، ص٦٧٦).

وإذا أراد الوالدان إصدار الأوامر للطفل، يجب أن يكون ذلك برفق ولين، وبصورة نصح وإرشاد، فإنّ الطفل سيستجيب لهما، أما استخدام التأنيب والتعنيف فإنّه سيؤدّي إلى نتائج عكسيّة؛ ولأنّ كثرة العقاب تهوّن عليه سماع الملامة وتخفّف وقع الكلام في نفسه، والمعنى المقصود بذلك، أن يحسن الوالد إلى ولده ولا يكلفه ما لا يطيق، ويتغافل عن هفواته ويشكر له إحسانه، ولا يقصر في حقه حتى لا يدفعه إلى العقوق، قال الغزالي معلقا على هذا الحديث: "أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله".(الغزالي، مرجع سابق، ص٩٣)، وقال المناوي: بتوفيته ما له عليه من الحقوق، فكما أن لك على ولدك حقا فلولدك عليك حق فمتى كان الوالد غاويًا جافيا جر ولده إلى القطيعة والعقوق".(المناوي:١٣٥٦هـ، ص٨١). ولا شك أن فضل الصحبة والصداقة مع الأهل بالمداراة وحسن الخلق وسعة الصدر، والتعاون والشفقة وتعليم الآداب الإسلامية، وحملهم ومعاونتهم على الطاعات من أفضل الوسائل التي تنشئهم تنشئة إسلامية صحيحة: قال الله تعالى:﴿يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاّ يَعْصُونَ اللّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(التحريم: ٦).

وأفضل الوسائل في التمرين على طاعة الوالدين هو إشعاره بالحبّ والحنان الذي يشعر به الطفل من كلّ أفراد الأسرة، وإشباع حاجاته الأساسية مثل: الأمن والمحبّة والتقدير والحريّة والاستقلال والمكانة الاجتماعيّة، فإذا شعر الطفل بذلك فإنّه يحاول المحافظة على برّ والديه.

وكان رسول اللهﷺ يخطب أصحابَه، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال صَدَقَ اللَّهُ إذ قال:﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن:١٥) نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا". (الترمذي: ج٤، ١٩٩٦م، حديث٣٧٧٤). وكان رسول الله ﷺ يمازح الصغار ويتواضع لهم، ويراعي خصائصهم؛ قال لأحدهم: "يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ"، وقال لآخر: "يَا أَبَا عُمَيْرُ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟".

وظهر حب النبي ﷺ لمن يربيهم في كثير من المواقف، فقد أظهر أبلغ معاني الترحيب والحفاوة، فيما روته السيدة عائشة- رضي الله عنها-، إذ قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبيﷺ، فقال النبيﷺ: "مَرْحَبًا بِابْنَتِي، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ". (البخاري، مرجع سابق).

بل كان كثيرا ما يختلط الحب بصدق البسمة، وحنان اللمسة، ودفء الكلمة، فعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "كنتُ خلفَ النبيِّ ﷺ يوما فقال: "يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ".(صحيح الترمذي، مرجع سابق).

- **اقتران التربية بالحب في كتاب الله عزوجل:**

من الملفت للانتباه في كتاب الله عز وجل اقتران التربية المتقنة بالحب؛ مما يدل على

أن المناخ القائم على الحب يعد عاملا مهما وحيويا في تنشئة وتربية الإنسان بطريقة نوعية، وهذا نلمسه من خلال قوله تعالى:" وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ". (طه: ٣٩).

ومن خلال ما سبق يتنين أهمية أسلوب التربية بالحب، وأن وجود هذه المشاعر بين أطراف التربية يهيئ أسبابًا ناجعة لتحقيق أهداف التربية، ويحقق التوازن في العلاقات بين أفراد الأسرة.

٣) أهداف التربية بالحب:

إنّ الهدف من تربية الطفل بالحبّ هو إعداد شخصيّته وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف؛ فيكون إنساناً راشداً، وفرداً ناضجاً، وعضواً فاعلاً في المجتمع، يمتلك الأفكار الصائبة، والمفاهيم المناسبة، ويكتسب المهارات اللاّزمة، يعبّر عن آماله وأهدافه، ويحقّق بعضاً من طموحاته، يقدّر والديه ويبرّهم، ويثمّن جهود مربّيه ويحترمهم، يتعاون مع أصدقائه ويجلّهم، ويوقّر الكبار ويحبّهم.

ويُعتبر هذا الأمر من أهمّ المسؤوليّات الملقاة على عاتق الوالدين والمربّين، وهو حقٌّ للطفل أوجبه الإسلام على الوالدين، فالطفل بحاجةٍ إلى تربيةٍ مكثّفةٍ وجهدٍ إضافيٍّ، خصوصاً في المرحلة التي تسبق بلوغ سنّ الرشد، لأنّ فطرته لا تزال سليمةً ونقيّةً، تتقبّل ما يُلقى إليها من توجيهاتٍ وإرشاداتٍ ونصائح قبل أن يستحكم التلوّث فيها، لذا على الوالدين والمربّين استثمار الفرصة لأداء هذه المسؤوليّة التربويّة.

فالحب أمر يدركه كلّ إنسان من خلال المعرفة الحضورية، فهو صفة نفسانية يعيشها بوجدانه، ويعتبر الاستثمار الإيجابيّ لهذا الشعور الفطريّ باستعماله في تكوين هوية الطفل من أهمّ أصول تربية الطفل.

وتهدف عملية تربية الطفل بالحبّ إلى تحقيق بعض الأهداف، منها:

- ✓ النمو العاطفيّ السليم للطفل وإشباع حاجاته الوجدانية، بعيداً عن العقد والأمراض النفسية.
- ✓ تقوية العلاقة والارتباط بين الطفل والمربّي، بنحو يصبح تأثير المربّي أشدّ على شخصية الطفل، فيتقبّل الطفل منه، ويسمع كلامه، ويطيع أوامره.
- ✓ المساهمة في النمو السليم لباقي أبعاد هوية الطفل أي النموّ العقليّ والجسميّ والأخلاقيّ.
- ✓ حاجة الطفل إلى العاطفة فالطفل بأصل تكوينه كائن رقيق حسّاس عاطفيّ، لذلك فهو يحتاج إلى من يروي ظمأه العاطفيّ من جهة، فضلاً عن حاجته لأن يشعر بأنه موضع حبّ واهتمام وعناية ورعاية وتقدير واحترام...، فالطفل في حاجة إلى أن يشعر بحبّ الآخرين له ورضاهم عنه، خاصة أبويه ومعلّميه، فهو في حاجة إلى أن يكون مقبولاً مرغوباً فيه من قبل الوالدين والآخرين.

ومحبّة الطفل عملة لها وجهان: وجه إيجابيّ، من حيث إنّها تمنحه طاقة إيجابية وتحقّق له الشعور بالسعادة وتجعله يعيش البهجة واللذة والسرور، وهي حاجات ضرورية للنموّ

العاطفيّ السليم، ووجه سالب، بمعنى أنّها ترفع عنه الطاقة السلبية وتساهم في التخفيف من التوتر والعصبية والعدوانية والأرق في شخصيته.

وينبغي للوالدين السعي إلى إشباع الحاجات العاطفية والوجدانية للطفل بالأساليب الممكنة كافّة، كي ينمو طفلهما عاطفياً وعقلياً وجسمياً بشكل سليم، فحبّ الأطفال أمر فطريّ: إنّ مسألة حبّ الأطفال تعتبر من المسائل التي جبلت عليها النفس الإنسانية والتي ينبغي للإنسان مراعاتها والحفاظ عليها، وقد حثّت النصوص الدينية على حبّ الأطفال وجعلته من أفضل الأعمال.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الهدف من التربية بالحب وهو بناء الذات الإنسانية كأساس متين لبناء المجتمع المسلم، وبناء الذات الإنسانية، والبناء المجتمعي لن يتم إلا من خلال البناء القيمي، ويأتي على رأس تلك القيم الحب كمدخل وأسلوب مهم في بناء الأسرة المسلمة، والمطلوب من المربّي أن يسعى للحفاظ على شعور الحبّ تجاه المتربّين في داخله، خصوصًا الآباء والأمّهات، وقد أشارت الروايات إلى بركات هذا الحبّ على المربّي أيضاً.

٤) وسائل التربية بالحب:

الحبّ أمرّ ضروريّ وأساس في العملية التربوية، إلّا أنّ المطلوب في حبّ الأطفال هو الوسطية والاعتدال، كي يكون حبّاً إيجابياً، والميل عن الوسطية إلى أحد الجانبين يجعل الحبّ سلبياً. والخطورة في مثل هذا الحبّ السالب في التربية، هو أنه يؤدّي إلى اعتماد أساليب خاطئة فيها، كأسلوب الإفراط في التدليل والتغنيج، من خلال "التساهل مع الطفل وتشجيعه على إشباع رغباته...، فلهذا الأسلوب آثاره السلبية على شخصية الطفل، حيث ينشأ أنانياً غير آبه بأحد، حريصاً كلّ الحرص على تلبية رغباته والحصول على كلّ ما يريد". هذا في جانب الإفراط، وكذلك في جانب التفريط، حيث يؤدّي نقص جرعة الحبّ للأطفال إلى استخدام أساليب سلبية عدّة، مثل: الأسلوب التسلّطيّ، أي التحكّم بأفعال الطفل وأقواله ورغباته بما يتوافق مع رغبات الأهل بغض النظر عن حاجات الطفل ومتطلّباته.

وأفضل الطرق في التربية بالحبّ هو أن يستخدم المربّي أسلوب الحزم في لين. وقد ورد في روايات عدّة أنّ من صفات المؤمن وعلاماته أن يكون له حزم في لين، فيكون ليناً حينما يتطلّب الموقف ذلك، ويكون حازماً حينما تقتضي مصلحة الطفل ذلك، فلا حبّه يمنعه من الحزم، ولا حزمه يجعله قاسي القلب. ومن الضروريّ التنبّه إلى التمييز بين الحزم وبين القسوة، لأنّ الحزم يجتمع مع الحبّ والرحمة، أمّا القسوة فهي الغلظة القلبية التي تتنافي مع الحبّ والرحمة، **يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾. (الزمر: ٢٢)**، وروى عنه ﷺ، أنّه قال: "إنّ أبعد الناس من الله القلب القاسي".(الترمذي، مرجع سابق، حديث٤٧٨).

وتتعدد أساليب التربية وتتداخل فيما بينها، وتتغير وتتشكل بتغير الظروف المحيطة بالعملية التربوية وحاجات الفرد والمجتمع، فليس هناك أسلوب واحد يمكن الاعتماد عليه في مختلف المواقف التربوية.

ويمكن تلخيص أبرز وسائل وأساليب التربية بالحب في النقاط التالي(ميسرة طاهر، ٢٠١٣م، ص١٢):

- **كلمة الحب:** فلا بد من نطق كلمة الحب أمام الأبناء، لأن الصور التي يرسمها الطفل في ذهنه عن نفسه هي أحد نتائج الكلام الذي يسمعه، وكأنّ الكلمة هي ريشة رسّام إمّا أن يرسمها بالأسود أو يرسمها بألوان جميلة، فالكلمات التي نريد أن نقولها لأطفالنا إمّا أن تكون خيّرة وإلاّ فلا. وبعض الآباء يكون كلامه لأبنائه حطٌّ من القيمة، تشنيع، استهزاء بخلقة الله، فينتج عن هذا لدى الأبناء انطواء، عدوانية، مخاوف، وغير ذلك من معاني سلبية.
- **نظرة الحب:** فعلى الآباء والمربين النظر بحب وابتسامة للطفل، مع الإفصاح بالحب له أكثر من مرة في اليوم الواحد.
- **لقمة الحب:** ويكون ذلك أثناء اجتماع الأسرة على سفرة واحدة، إذ يستغل الأب هذا الموقف ليضع بعض اللقيمات في أفواه أطفاله، مع ملاحظة أنّ المراهقين ومن هم في سن الخامس والسادس الابتدائي فما فوق يشعرون أنّ هذا الأمر غير مقبول، فإذا أبى الابن أن تضع اللقمة في فمه فلتضعها في ملعقته أو في صحنه أمامه، وينبغي أن يضعها وينظر إليه نظرة حب مع ابتسامة وكلمة جميلة.
- **لمسة الحب:** فليس من الحكمة أنه إذا أتى الأب ليحدث ابنه أن يكون بعيدًا عنه، بل يُفضّل أن يكون بجانبه وأن تكون يد الأب على كتف ابنه، ولنتذكر الأثر: "كان النبي ﷺ يلصق ركبتيه بركبة محدّثه وكان يضع يديه على فخذيْ محدثه ويقبل عليه بكله.
- **دثار الحب:** ليفعل هذا الأب أو الأم كل ليلة، فإذا نام الابن، فاذهب إليه أيها الأب وقبّله، وسيحس هو بك، فإذا فتح عينًا وأبقى الأخرى مغمضة وقال مثلاً: (لقد جئت يا أبي!)، فقل له: (نعم حبيبي) وغطِّه بلحافه، في هذا المشهد سيكون الابن في مرحلة اللاوعي أي بين اليقظة والمنام، وسيترسخ هذا المشهد في عقله وعندما يصحو من الغد سيتذكر أنّ أباه أتاه بالأمس وفعل وفعل، بهذا الفعل ستقرب المسافة بين الآباء والأبناء.
- **ضمة الحب:** لا تبخلوا على أولادكم بهذه الضمة، فالحاجة إلى الضمة كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء كلما أخذتَ منه فستظلُ محتاجًا له.
- **قبلة الحب:** قبّل الرسولﷺ أحد سبطيه إمّا الحسن أو الحسين، فرآه الأقرع بن حابس فقال: أتقبلون صبيانكم؟! والله إنّ لي عشرة من الولد ما قبلتُ واحدًا منهم! فقال له رسول الله: "أوَ أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك". (البخاري، مرجع سابق، حديث٥٩٩٨).
- **بسمة الحب:** وهي من أهم وسائل غرس الحب في الأبناء، فهي كالماء الذي تنمو به نبتة الحب من داخل القلوب.
- **الوفاء بالوعد:** عادة ما يعد الإنسان أطفاله بأمر ما كأن يشتري لهم شيئاً ثمّ يتراجع عن وعده، فعلى المربّي أن يلتفت إلى خطورة التراجع عن الوعد وعدم الوفاء به، من ناحية كسر صورة الصدق والثقة به في ذهن الطفل لهذا السلوك الخاطئ من المربّي،

عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أحبّوا الصبيان، وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً فوفوا لهم، فإنّهم لا يدرون إلّا أنّكم ترزقونهم".

- **الستر على أخطاء الطفل:** ومن ضمن أساليب التربية بالحبّ، أسلوب الستر على أخطاء الطفل وزلاته وهفواته، خصوصاً أنّ الستر من الأخلاق الإلهية، فإذا ارتكب الطفل خطأً معيناً ينبغي عدم التشهير به، لأنّ ذلك يؤدّي إلى جرح مشاعره وأذيته، ونفوره من المربّي، فلا يصرّح له بأخطائه ويخفي عنه كلّ شيء، فيُحرم المربّي من فرصة تعديل سلوك الطفل.

- **التغافل:** يعتبر أسلوب التغافل عن بعض أخطاء الطفل وعدم المحاسبة على كلّ صغيرة ودقيقة من أهمّ أساليب التربية بالحبّ، وعن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: "اعلم يا بنيّ، أنّ صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعايش ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل، لأنّ الإنسان لا يتغافل إلّا عن شيء قد عرفه ففطن له".

- **إكرام الطفل:** من أساليب التربية بالحبّ أيضاً، إكرام الطفل وإشعاره أنّه موضع تقدير واحترام، وأنّ له شأنًا ومكانة في قلب أبويه، فعن النبيّ ﷺ ، قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم يغفر لكم". (ابن ماجة، د.ت، حديث رقم:٣٦٧١).

٥) ثمار التربية بالحب:

لا شّك أن التربية بالحب تُعطّي نتائج وثمار مُرضية للأبوين وتمنح الأبناء صفات وخصال إيجابية تتمثل في تنمية مهارة التواصل الاجتماعي، والتعود على الاحترام، والالتزام بالنظام، وتنمية روح المبادرة والإقدام، والراحة النفسية، والشعور بالطمأنينة، والاستقرار،

ويمكن أن نجمل أبرز ثمار هذا الأسلوب التربوي في الآتي:

- **راحة للقلب من المتاعب:** فعاطفة الحبّ بصورة عامّة هي حالة منَ الانسجام النفسيّ، والاطمئنان الداخليّ، الذي يضفيه الإنسان على ما حوله، فيجعله يؤدي المطلوب منه بحيويّة وإيجابيّة.

- **الحبُّ يجعلُ العملَ مُتعَة نفسيّة وعقليّة،** لا محنة وبلاء، خصوصًا بالنسبة للأطفال، فهو يرقى بهم إلى درجة عالية من الاطمئنان والأمل.

- **الحبّ ثروةٌ للوالدين لا ينضب، ورصيدٌ لهما لا ينقُصُ:** فعندما يبذر المربّي الحب يفتح لنفسه رصيداً لا يُسرق، ولا ينتقصُ، بل يزيد مع الأيّام وينمو، من حيث لا يحتسب ولا يدري، فالقلوب التي أحبّت، وكان معها مواقف لن تنسى.

- **تغيير التفكير للأفضل:** فكثيراً ما يتّخذ بعض المتعلّمين موقفاً من التعلّم عامّة، أو من تعلّم بعض العلوم، لسبب من الأسباب، وربّما كان أهمّها موقف بعض المعلّمين منه أو سلوكه معه، وعندما يتهيّأ له المعلّم المحبّ، يغيّر له تفكيره وأسلوبه وموقفه؛ فيقبل على العلم بعد إدبار، ويحبّ المادّة التي كان يبغضها أشدّ البغض، ويكيّف حياته وسلوكه وَفق ما يرضي معلّمه المحبوب.

- **اختصار طريق التربية والتعليم:** فهو يجعل المتربي على استعداد دائم للتلقي والانسجام مع المربي وفهم أوامره ونصائحه دون جهد أو ضياع وقت في الإقناع.
- **تحقيق الطمأنينة لدى المتربي:** فالناجحون هم الذين يمنحون الحبّ دائمًا، لأن ما لم يتحقّق نجاحه بالحبّ، فهو مستعصٍ على النجاح في أغلب الأحوال.
- **اكتشاف المبدعين:** فالحبّ يجعل الطفل أو الناشئ يقبل بكلّيّته على العلم، ويستجيب غاية الاستجابة لمعلّمه، ويبذل قصاري جهده في التعلّم، حبًّا بالعلم، وإرضاءً لمعلّمه، فتتفتّح مواهبه، ويظهر إبداعه، وما كان ذلك ليكون لولا حبّه لمعلّمه.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إنّ الاحتياج للحب أهمّ احتياجات الإنسان وأرقاها، بل إنّه محور احتياجات الإنسان وقطب رحاها، فكيف لا يوليه أولياء الأمور والتربويّون الاهتمام المناسب، في وضع البرامج والمناهج، وإقامة الدورات التأهيليّة والتطويريّة؟ وكيف لا ينال ما يناسب أهمّيّته وقدره من المعلّم الذي هو أهمّ إنسان في حياة الطفل بعد والديه، فيا أيّها الأب، والمعلّم المربّي عندما تتعامل مع الطفل والناشئ بالحبّ فأنت تزرع الحبّ في مجتمعه وأسرته، وفي سلوكه ومستقبله، وحريّ بطفل تربّى بالحبّ أن يكون له في المستقبل عطاء لأمّته بلا حدود.

من خلال العرض السابق الذي تناول الباحث فيه المحور الأول، وتضمن فلسفة التربية بالحب في ضوء التربية الإسلامية متناولًا مفهومه، وأهميته، وأهدافه، وأساليبه، وثماره، وسيتناول الباحث في المحور الثاني معالم التربية بالحب في ضوء القصص القرآني.

المحور الثاني

معالم التربية بالحب في ضوء القصص القرآني

شكل القرآن الكريم- وما زال- المصدر الأساس في تربية الإنسان المسلم، وإعداده في أحسن وأروع صورة؛ فهو المنهاج التربوي الشامل المتكامل الغني بالخبرات التربوية التي تعود بالفائدة الكبيرة على الفرد المؤمن، فلا استقامة للشخصية، ولا للتربية ما لم تكن منبثقة عن كتاب الله الحكيم؛ إذ ليس هناك منهاج واحدٌ غير المنهج الإلهي يستطيع أن ينهض بحاجات النفوس البشرية، ويغذي عواطفها ومشاعرها، ويتابع نموها وتطورها، ويحقق لها الهداية الكاملة.

فالقرآن الكريم كلام الله العزيز الرحيم، الذي خلق الخلق، وأتقنه وأحسنه، وهو أعلم بعباده يلطف بهم، ويعصمهم من الشر من حيث لا يحتسبون، ويرقيهم إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون منهم على بال، حتى إنه – سبحانه وتعالى – يذيقهم المكاره؛ ليتوصل بهم إلي المحاب الجليلة، والمقامات النبيلة (السعدي، ٢٠٠٠، ص٨٧٦).

وحينما تتضارب الاتجاهات وتتناقض في مجال التربية؛ كان لابد من الاستهداء بهدى القرآن الكريم الذي وصفه المولى عز وجل في كتابه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴾(الإسراء: ٩).

ويواجه المجتمع الإسلامي مشكلات عظيمة في هذا العصر ومنها: التقصير والتفريط والإهمال في تربية الأولاد، وقد نتج عن ذلك الانحراف الشديد في الشباب والفتيات، وعقوق الوالدين، وقطع الأرحام، وغيرها من المفاسد، ولو تدبرنا القرآن حق تدبره لوجدنا فيه حل هذه المشكلة، لأن القرآن كلام رب العالمين، والله يعلم كيف يربي مخلوقه، وما هي الأساليب والطرق المناسبة لتربية الإنسان من الطفولة حتى البلوغ.

والباحث في كتاب الله يجد فيه أساليب وطرق شتى لتربية الأولاد، والتي هي ضامنة لصلاح الأولاد، ومن ثم صلاح المجتمع الإسلامي.

ومن خلال الشكل التالي سيتناول الباحث معالم التربية بالحب في القصص القرآني:

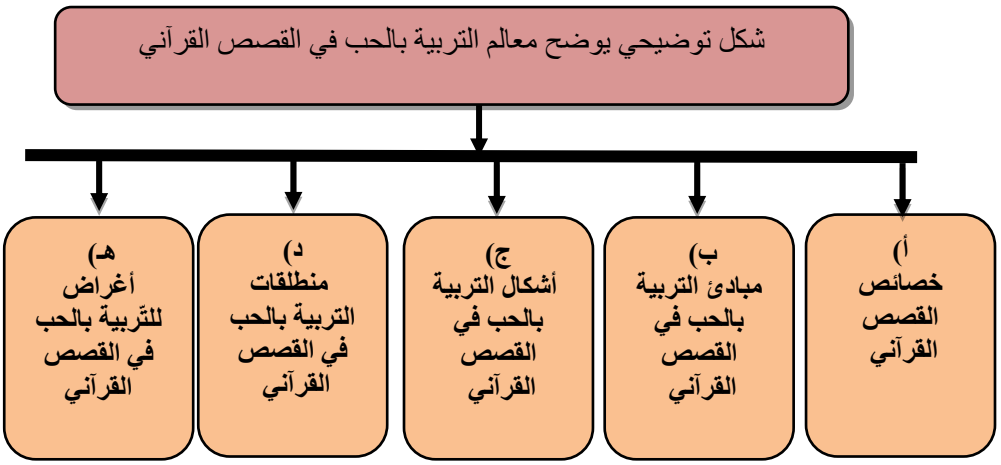

أ) خصائص القصص القرآني:

إن المطالع لآيات القرآن الكريم يجد دعوة متكررة حثيثة لتدبر معانيه، واستنباط أحكامه، وتنفيذها في دنيا الناس، ويجد كذلك تنبيه القرآن المتكرر للنظر في القصص القرآني خاصة، إذ فيه من العبر والدروس ما تستلهم به الأمة حلول مشاكلها وعلاج أمراضها؛ لا سيما في ظل ما تعانيه الأمة من تصدعات في شتى المجالات جعلتها ترجع القهقرى رغم ما تمتلكه من أدوات التقدم والرخاء.

والقصص القرآني مليء بالتوجيه والتهذيب، فالكثير منه يتضمن وصايا الأنبياء، وتوجيهاتهم لأقوامهم ونصحهم لهم، وإرشادهم من أجل تحقيق وحدانية الله تعالى وعبوديته كما أنه يتضمن المواقف التي واجهت الدعوة، ومنها قصص الصالحين، وقصص الظالمين، وقصص عن إبليس وآدم، وقصص لتاريخ الوجود من لحظة الخلق الى أن تقوم الساعة، وما بعد الساعة من نعيم المؤمنين في الجنة، وعذاب الكافرين في النار. (قطب، محمد، مرجع سابق، ص١٩٥) قال تعالى:" لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب". (يوسف:١١١).

والقرآن الكريم مليء بالقصص ذات العبر، فاذا وعى المسلم نتيجة القصة انطبعت في نفسه توجيهاتها، حيث تنفذ الى النفس البشرية بسهولة وقناعة، والقصص القرآني يعد من أهم المصادر للتأثير والتربية والتهذيب ، وإصلاح شأن المجتمعات دينا ودنيا.

والقصة لها تأثير فعال بما تحمل من أمثلة في مجال الجهاد والبذل والتضحية في سبيل الدعوة الى الحق، والتوجيه الى الخير والهدي والتنكر للباطل والضلال ، وهي أحدى أساليب القرآن في تبليغ الرسالة السماوية ، وهي نهج فريد في موضوعه وأسلوبه وغايته ، وفيها تلقى الاحداث في أروع ما تراه عين أو تكشف بصيرة (الخطيب، ١٩٩٩م، ص٢٥).

"ويربي القرآن الكريم بالقصة جميع جوانب الشخصية؛ فيربي تربية اعتقادية ايمانية ببيان قدرة الله عز وجل والتنبيه الى حظر غواية الشيطان، كما في قصة أبينا آدم عليه السلام، وقصص أخرى غيره، ويربي تربية أسرية واجتماعية كما في قصة يوسف عليه السلام، ويربي تربية جنسية كما في قصتي يوسف ولوطا عليهما السلام، إلى غير ذلك من جوانب تربوية: عقلية ونفسية وأخلاقية وإرادية وجسمية وجمالية...ينميها القصص القرآني، ويمكن للآباء والأمهات والمعلمين يمكن لهؤلاء جميعا أن يستخدموا أسلوب القصص في التربية من أجل تحقيق أهداف التربية الإسلامية.(القاضي، ٢٠٠٢م، ص١٩٣،١٩٢).

والاسلام يدرك هذا الميل الفطرى الى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب، فاستغل هذا الأسلوب؛ ليكون وسيلة من وسائل التربية والتعليم. (قطب محمد، مرجع سابق، ص١٩٣).

وللقصة في التربية الإسلامية وظيفة تربوية لا يحققها لون آخر من ألوان الأداء اللغوي، ذلك أن القصة القرآنية تمتاز بميزات جعلت لها آثارًا نفسية وتربوية بليغة، محكمة، بعيدة المدى على مر الزمن، مع ما تثيره من حرارة العاطفة ومن حيوية وحركية في النفس، تدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها، والعِبرَةِ منها، وتتجلى أهم هذه الخصائص فيما يلي (النحلاوي، ٢٠٠٨م، ص١٦):

القصة في القرآن الكريم مدرسة أخلاقية وعقدية في تأسيس المعرفة القرآنية في مجال بناء منظومة القيم الخاصة بالأسرة بمنهج رباني حكيم قائم على روعة الأسلوب الإيحائي وعلى لطافة البيان الفني الجميل. ويتميز بخاصية الصدق والواقعية حيث يكشف عن الحقيقة كاملة على ما هي عليه في الواقع دون تعديل أو تبديل، ولا مبالغة يجنح بها الخيال إلى الابتداع والاختراع.

القصة في القرآن الكريم مصدرٌ ربانيٌ موثوقٌ في استنباط القيم الأسرية وتقرير الحقائق العلمية في مجال العلاقات الأخلاقية والروابط الاجتماعية المنظمة لحياة الأسرة والمجتمع، خلافا للقصة الأدبية التي نسجتها المواهب البشرية، وبناء على الخاصية الربانية والصبغة الإلهية التي يقوم عليها منهج القصة في تثبيت قيم الأسرة بأسلوب فني معجز، تصبح القصة منهلا من مناهل الهداية إلى السبيل القويم في منظومة القيم الأسرية نظرًا لما تضمنته من صور المثل الأعلى لكل من أراد الله من عباده أن يتخلقوا به ويتحققوه، من الإيمان به والخشية منه والثقة بنصره وحسن التوكل عليه، وإخلاص العبادة له والإذعان التام له ولأمره سبحانه وتعالى، مع حب الخير والإحسان إلى أفراد المجتمع .

تشد القصة القارئ، وتوقظ انتباهه، دون توان أو تراخٍ، فتجعله دائم التأمل في معانيها والتتبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها وموضوعها حتى آخر كلمة فيها، ذلك أن القصة تبدأ غالبًا، وفي شكلها الأكمل، بالتنويه بمطلب أو وعد أو الإنذار بخطر، أو نحو ذلك مما يسمى عقدة القصة، وقد تتراكم، قبل الوصول إلى حل هذه العقدة، مطالب أو مصاعب أخرى، تزيد القصة حبكًا، كما تزيد القارئ أو السامع شوقًا وانتباهًا، وتلهفًا على الحل أو النتيجة. ففي مطلع قصة يوسف مثلاً، تعرض على القارئ (رؤيا يوسف عليه السلام) يصحبها وعد الله، على لسان أبيه، بمستقبل زاهر، ونِعَم من الله يسبغها على الأسرة الفقيرة المتعثرة، الداعية إلى الله، وتتتابع المصائب والمشكلات على بطل القصة (يوسف عليه السلام) ويتابع القارئ اهتمامه ينتظر تحقيق وعد الله، ويترقب انتهاء هذه المصائب والمشكلات بتلهف.

تتعامل القصة القرآنية والنبوية مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، متمثلة في أهم النماذج التي يريد القرآن إبرازها للكائن البشري، ويوجه الاهتمام إلى كل نموذج بحسب أهميته، فيُعرض عرضًا صادقًا يليق بالمقام ويحقق الهدف التربوي من عرضه.

تربي القصة القرآنية العواطف الربانية وذلك عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، وكالرضا والارتياح والحب، وكالتقزز والكره، كل ذلك يثار في طيات القصة بما فيه من وصف رائع ووقائع مصطفاة.

وعن طريق توجيه جميع هذه الانفعالات حتى تلتقي عند نتيجة واحدة هي النتيجة التي تنتهي إليها القصة، فتواجه مثلاً حماسة قارئ القصة نحو يوسف وأبيه، حتى يلتقيا في شكر الله في آخر القصة، ويوجه بُغْض الشر الذي صدر عن إخوة يوسف حتى يعترفوا بخطئهم ويستغفر لهم أبوهم في آخر القصة، وهكذا ...

وعن طريق المشاركة الوجدانية حيث يندمج القارئ مع جو القصة العاطفي حتى يعيش بانفعالاته مع شخصياتها، ففي قصة يوسف يعتري القارئ خوف أو قلق عندما يراد قتل يوسف، وإلقاؤه في الجب، ثم تنسرح العواطف قليلاً مع انفراج الكربة عنه، ثم يعود القارئ إلى الترقب عندما يدخل يوسف دار (العزيز) وهكذا يعيش القارئ مع يوسف في سجنه وهو يدعو إلى الله، حتى يفرح بإنقاذه، ثم بتوليه وزارة مصر، وبنجاة أبيه من الحزن، وهو في كل ذلك رسول الله والداعية إلى دينه.

تمتاز القصة القرآنية بالإقناع الفكري بموضوع القصة عن طريق الإيحاء، والاستهواء والتقمص، فلولا صدق إيمان يوسف لما صبر في الجب على الوحشة، ولما ثبت في دار امرأة العزيز على محاربة الفاحشة والبعد عن الزلل، هذه المواقف الرائعة توحي للإنسان بأهمية مبادئ بطل القصة وصحتها، وتستهويه صفات هذا البطل وانتصاره بعد صبر ومصابرة طويلة، فيتقمص هذه الصفات حتى إنه لقلدها ولو لم يقصد إلى ذلك، وحتى إنه لَيردّدُ بعض هذه المواقف ويتصورها ويسترجعها من شدة تأثره بها.

تنمي طريق التفكير والتأمل: فالقصص القرآني لا يخلو من محاورات فكرية ينتصر فيه الحق، ويصبح مرموقًا محفوفًا بالحوادث والنتائج التي تثبت صحته، وعظمته في النفس وأثره في المجتمع، وتأييد الله له. ففي قصة يوسف نجد حوارًا يدور بينه وبين فتيين عاشا معه في السجن فدعاهما إلى توحيد الله، ففي قصة نوح كلها حوار بين الحق والباطل، وكذلك قصة شعيب، وصالح وسائر الرسل : حوار منطقي مدعوم بالحجة والبرهان يتخلل القصة ، ثم تدور

الدوائر على أهل الباطل ويظهر الله الحق منتصرًا في نتيجة القصة ، أو يهلك الباطل وأهله ، فيتظاهر الإقناع العقلي المنطقي والإثارة الوجدانية ، والإيحاء وحب البطولة (الاستهواء) والدافع الفطري إلى حب القوة وتقليد الأقوياء ، تتظاهر كل هذه العوامل وتتضافر ، يؤيدها التكرار مرة بعد مرة ، فما أكثر تكرار بعض قصص القرآن حتى تؤدي بمجموعها إلى تربية التصور الرباني للحياة وللعقيدة واليوم الآخر وإلى معرفة كل جوانب الشريعة الإلهية معرفة إجمالية وإلى تربية العواطف الربانية من حب في الله، وكراهية للكفر وحماسة لدين الله ولحماته ، ولرسل الله ، وولاء الله وانضواء تحت لوائه ، وإلى السلوك المستقيم وفق شريعة الله ، والتعامل حسب أوامره ، وبهذا تحيط القصة القرآنية نفس الناشئ بالتربية الربانية من جميع جوانبها العقلية والوجدانية والسلوكية.

وبناء على ما سبق تعتبر القصة مُدخل مهم من المداخل المحببة للأطفال، تعمل على تغذية خيالهم وإثارة انفعالاتهم وإشباع حاجاتهم المعرفية والثقافية البسيطة، بالإضافة إلى فعالياتها في تأكيد الاتجاهات المرغوبة لدى الطفل، وتكوين المفاهيم المجردة، وترسيخ العقيدة والقيم والأخلاق في نفوس الأطفال، حيث تحقق القصة المشاركة الوجدانية واقتداء الأطفال بسلوك الأبطال (طنطاوي، ٢٠٠٢م، ص١٥٥).

ومن ثم يمكن توظيف القصص في إكساب المفاهيم والآداب الإسلامية للأبناء خاصة وأن الطفل في هذه المرحلة لديه استعداد لتقبل هذه المفاهيم، كما أن التدين ظاهرة فطرية لديه؛ مما يسهل إنجاز هذه المهمة، وينبغي على القائم بالتعليم أن يكون لديه الخبرة الكافية في اختيار القصة التي تحقق الهدف، وإعداد الوسيلة المناسبة، وإن يكون لديه المهارة الكافية لعرض القصة بأسلوب فيه إثارة وتشويق بحيث يعيش الطفل في القصة بجميع جوارحه، ويتعمق لديه الحب بأبطالها ويتخذهم قدوة في سلوكه وأفعاله، كما أن القصة تساعد في تقريب المفاهيم المجردة وإبرازها في صورة حية مجسدة، وخصوصا مفاهيم العقيدة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، وذلك بأسلوب يتناسب مع مستوى إدراك الطفل.

وفي ضوء ما سيق يتضح أن القصة الدينية يمكن أن تحقق الأهداف التالية:

- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفس الطفل وربطه بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.
- تبصير الطفل بالقيم الخُلقية الفاضلة، وتنمية إعجابه وحبه للصفات الطيبة.
- تحذير الطفل من السلوكيات والرذائل المنافية لمبادئ الإسلام وآدابه.
- تقديم المفاهيم الدينية بصورة محسوسة؛ ليقرب فهمها للأذهان.
- الإجابة على بعض التساؤلات التي تدور في ذهن الطفل حول الله، والملائكة، والجن، وغيرهم.
- تزويد الطفل بالمعاني السامية، والمثل العليا، والقدوة الحسنة المحتذاة.
- تزويد الحصيلة اللغوية وتنمية مهارة الاستماع والتحدث لدى الأطفال.

ب) مبادئ التربية بالحب في القصص القرآني:

- **غرس الثقة بالنفس وتقدير الذات:**

إن الشخصية الإنسانّية وحدة متكاملة مترابطة روحا ونفسا وجسدًا، والتربية النفسية تعني: إعداد الإنسان نفسيًا وعاطفيًا لمهمته في الحياة، وتوجيه سلوكه نحو بناء شخصيته بناء سليما سويا، والبناء النفسي أحد أكثر المقومات الذاتية أهمية لبناء الشخصية السوية.

وقد جاءت رسالة الإسلام جاءت متناسبة مع احتياجات النفس الإنسانية فكأنها مطلعة على كل زوايا هذه النفس وأبعادها - كيف لا - والله سبحانه قد خلقها ووضع لها قوانينها المناسبة لها في القرآن فهي الدواء الطبيعي للأمراض النفسية مهما بلغت من حدتها ومضاعفاتها ولا يمكن أن تتوفر حالة الاطمئنان بالشكل التام إلا بذكر الرحمن سبحانه، وهو القائل :﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢) أي: يزول قلقها واضطرابها، وتحضرها أفراحها ولذاتها. وقيل حقيق بها وحريٌّ ألا تطمئن لشيء سوى ذكره، فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أشهى ولا أحلى من محبة خالقها، والأنس به ومعرفته، وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له، يكون ذكرها له، هذا على القول بأن ذكر الله، ذكر العبد لربه، من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وعلى هذا الضوء نلاحظ أن الأسس التربوية في القرآن الكريم هي الوحيدة التي تكفل سعادة الإنسان والمجتمع لأن القرآن يدرك ما يجري في النفس الإنسانية من حالات مرضية أسبابها ومسبباتها ونتائجها فيبدأ بمعالجة الأسباب الرئيسية لهذه الأمراض فيقلع جذور الفساد من الأساس حيث قال سبحانه :﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩).

ويخبر تعالى عن سعة علمه وواسع اطلاعه أنه يعلم خائنة الأعين وهي العين تسترق النظر إلى المحارم، ويعلم ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ أي وما تكتمه صدور العباد وما تضمره من خير وشر، ولذا فسوف يكون الحساب دقيقاً ومن نوقش الحساب عُذب.

والتربية النفسية -من قبل المربي- تقوم على مراعاة الحاجات الإنسانية لدى المتلقي، واعتبارها في الوقت نفسه نقطة انطلاق نحو البناء السليم، ومن أكثر حاجات الفرد أهمية -في مختلف مراحله العمرية طفلا، أو شاًبا، أو كهلا- حاجته إلى الحب المتبادل، وإلى تقدير الآخرين المحيطين به، لأنه يمنحه الثقة وتقدير الذات.

- **التحفيز والتشجيع والإيحاء:**

يعد التشجيع والتحفيز إيحاءات داخلية ومهارة يمكن للمربي استخدامها في البناء النفس الإنسانية، ودفعها لفعل الخير، لما يحملانه من عوامل قوية وتأثير على السلوك الإنسان الإيجابي، ويسهمان في ترقى النفس وسموها ويحققان للإنسان حياة متوافقة.

ولا شك أن التربية النفسية السلوكية بالتشجيع والتحفيز، من خلال دقة ملاحظة المربي للخصال الإيجابية لدى المتربي وإطلاقها عليه، وترسيخها دائما في وجدانه بالإيحاء المستمر، فيسعى الموصوف بسلوكه لتحقيق ما وصف به، وهي بذلك تعد من اهم مبادئ التربية بالحب.

فالتشجيع من المحفزات ذات الأثر البالغ على النفس، وذلك عند استشعار المرء تقدير الآخرين له، فيؤدي ذلك إلى فتح منافذ الاستماع لهم، وزيادة الرغبة في القيام بما يطلبونه منه، وهذه الوسيلة ينبغي أن نستخدمها مع أنفسنا أو مع الآخرين في حدود ضيقة حتى لا تأتي بنتيجة عكسية وتتحول إلى صورة من صور المدح الذي يؤدي إلى استعظام المرء لنفسه، وشعوره بالأفضلية الذاتية على غيره.

والمتأمل في القرآن والسنة يجد مواقف عديدة استُخدمت فيها هذه الوسيلة في التحفيز للقيام بالعمل، فعلى سبيل المثال: كثيرًا ما يتكرر في القرآن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قبل التوجيه إلى العمل المطلوب... هذا النداء فيه من التقدير والتشجيع ما يحفز النفس للقيام بالعمل.

وفي الخطاب الموجه لليهود نجد أن القرآن يناديهم بقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: يا أبناء النبي إسرائيل، فيكون هذا النداء بمثابة استدراج لهم لكي يستمعوا لما سيُتلى عليهم.

وبتأمل قول الملائكة لمريم الصديقة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] فهذا لون من ألوان التقدير الخاص، ليأتي التوجيه في الآية التالية: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

وعندما أراد موسى -عليه السلام – أن يدخل ببني إسرائيل الأرض المقدسة ظل يحفزهم بهذه الطريقة قبل أن يطلب منهم هذا الطلب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢٠، ٢١).

وفي سنة النبي ﷺ نجد هذا المعنى كثيرا ما كان يفعله النبيﷺ مع أصحابه، من ذلك قوله لمعاذ بن جبل: "يا معاذ: والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تَدعَنَّ في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك".(أبو داود، د.ت، ١٥٢٢) فيا ترى ما وقْع كلمة: "يا معاذ": والله إني لأحبك» على نفس معاذ، وكيف سيستقبل الكلام بعدها؟!

إذا فالتحفيز من العوامل المساعدة على بذل المزيد من الجهد سعيا لتحقيق نتائج أفضل، فمتى توفق الأبناء في دراستهم بشكل أخص وجبت مكافئتهم، ولو بعبارة تعبر عن الرضا والتقدير، إذا لم يكن بجائزة أو هدية، تؤكد اهتمام الأبوين بهم وبمجهوداتهم، ضمانا لاستمرارهم على نفس النهج؛ فمنظومة تربية تقوم على التوبيخ والزجر وترصد الهفوات فقط فاشلة لا تبني ولا تكون الأجيال.

- **اللين والرحمة:**

الإنسان في مختلف مستوياته ومراتبه العلمية والاجتماعية بحاجة إلى تربية واصلاح، وبعبارة أدق بحاجة إلى من يذكره ويوجه أفكاره وعواطفه وممارساته، وهو بحاجة إلى من يقوّم له شخصيته باستمرار، لأنّه يحمل في جوانحه الاستعدادات المختلفة للخير والشر، وللفضيلة والرذيلة، ويتأثر بالعوامل الخارجية كالمغريات والمثيرات، إضافة إلى دور الشيطان في الوسوسة والاغراء.

والتربية والاصلاح مسؤولية كبيرة لأنها ليست مجرد ألفاظ تُردد أو كلام يقال، وليست مجرد أمر ونهي، وانما هي عملية تغيير للمحتوى الداخلي للإنسان، وهي صياغة جديدة لكل كيانه، ولهذا فلابدّ أن يتصرف المربي أو المصلح بصفات وخصائص تؤهله لخوض غمار المسؤولية في جميع المراحل وفي جميع الظروف والأحوال.

ومن هذه الخصائص أن يتصف المربي بالرفق مع من يرد تربيتهم واصلاحهم. والرفق واللين والرحمة صفات ضرورية ينبغي التحلي بها والتمرين على ممارستها، لأنّ الإنسان يأنس بآرائه وأفكاره ومواقفه حتى تصبح جزءاً من كيانه، فيرى فيها كرامته وكبريائه، ولا يتنازل أو يتراجع عنها، لأنّه يرى في ذلك تنازلاً عن كرامته، ولهذا فالرفق هو أحد السبل والوسائل التي تجعل الإنسان يتنازل عن آرائه ومواقفه الخاطئة ويسعى لتبديلها طبقاً لإرشادات وتوجيهات المربي أو المصلح أو الناصح، قال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكّلْ عَلَى اللّهِ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُتَوَكّلِينَ﴾(آل عمران ١٥٩).

- **الاهتمام بالقضايا والآراء التي تثير وتشغل تفكير الأبناء:**

للأبناء عالمهم وقضاياهم وانشغالاتهم، ومن تمام المسؤولية الانفتاح على هذا العالم، وتشجيع الأبناء لطرح مشاكلهم، تبادلا للآراء، واقتراحا للحلول. ومن الخطأ الذي يمكن ان يقع فيه المربي أن يتجاهل القضايا التي يود الأبناء إثارتها مع آبائهم، مهما بدت في نظر الأبوين تافهة لا تستحق الاهتمام؛ وعين العقل أن ينظر إليها من زاوية الأبناء وإعطائها ما تستحق من الوقت في جو من الحوار الهادئ، وبتوجيه هادف، ينمي إدراك الأبناء، ويوطد ثقتهم في آبائهم. وكل انشغال عن الأبناء أو تجاهل لمشاكلهم يدفع للبحث عن جهات أخرى لتداول ما يشغلهم، وقد تكون الرفقة السيئة هي الجهة المحتضنة والموجهة، ومن ثم يخطو الأبناء الخطوة الأولى نحو الانحراف.

- **متابعة مراحل النمو ومراعاة متطلباته:**

ينمو الأبناء وفق مراحل عمرية متنوعة، تتنوع معها احتياجاتهم المادية والمعنوية، تفرض على الآباء تتبعا دائما وواعيا لهذه المراحل، وقياما بما توجبه كل مرحلة، ومن الخطأ معاملة المراهق كما كان يعامل وهو طفل، فلكل مرحلة معاملتها الخاصة، ولكل مرحلة عمرية خصائص ومتطلبات، يكون بناء شخصية الأبناء سويا سليما على قدر ما تحقق من نجاح في إيفاء كل مرحلة ما تحتاجه، دون إفراط أو تفريط.

- **إظهار الحب والمودة:**

لا شك أن جميع الآباء يحبون أبناءهم، وإنما يختلفون في طريقة التعبير عن ذلك الحب؛ غير أن شعور الأبناء بحب آبائهم لهم عنصر حاسم في بناء الثقة بين الطرفين، ضمانا لنجاح التربية، وتأهيلا للأبوين ليكونا مرجعين معتمدين من طرف الأبناء. فأساس التربية هو الإقرار بالأهلية، وقد لا ينتبه الآباء إلى رأي الأبناء فيهم والصورة التي تشكلت في وجدانهم عن آبائهم، وثقة المريض في الطبيب حاسمة في تقبله للعلاج، ولعل أبلغ ما يعمق حب الأبناء لآبائهم المداعبة والملاعبة، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة البليغة في مداعبة أحفاده، يقول معاوية رضي

الله عنه: "من كان له صبي فليتصاب له". فالحب كسلوك في العلاقات الإنسانية، لابد من تحويل هذا الشعور إلى سلوك ليدل عليه مشاعر، والتعبير عنه بالكلمة والسلوك تحريك لتلك المشاعر والتربية النبوية تتبنى الجوانب الإيجابية في مشاعر وسلوك الأفراد وتوجيهها توجيها عمليا ، مثل تحويل الحب إلى سلوك فالحب قد يفقد أهميته إذا لم يعبر عنه ، ويغيب دوره في التفاعل الإنساني. لذلك نرى الرسول ﷺ مارس هذا السلوك وحثنا على ممارسته، وتلك مهارة رائعة منه ﷺ لإفساح المجال للحب أن ينمو ويزهر ، ولا يبقى مطويا حبيس الصدر ومن هذا المنطلق نجد الرسول ﷺ يحثنا على ذلك بقوله: " أذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه". (أبو داود، مرجع سابق، ٥١٢٤).

ج) أشكال التربية بالحب في القصص القرآني:

- **النصح:**

لا شك أن تربية الأولاد مهمة عظيمة ومسؤولية جسيمة تحتاج إلى كثير من العلم والحكمة، والتروي، وعدم العجلة، واتخاذ أحسن الأساليب التي تعين في الوصول إلى هذا الهدف السامي، ولا شك أن قيام الأب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قيام بواجب يثاب عليه، ويرفع عنه الإثم والحرج من هذه الجهة، ولكن ينبغي أن لا يقف عند هذا الحد، بل عليه مداراة ابنه في مثل هذه السن، وأن يظهر له من التودد والتطلف وحسن المعاملة ما يستطيع به أن يقوده إلى بر الأمان وإلى سبيل الهداية، وفي المقابل أن يبتعد عن أسلوب العنف والتجريح والإحراج.

ثم إنه ينبغي ألا ينسى أن دعوة الوالد لولده مستجابة، كما جاء في حديث النبي ﷺ قوله: "ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم". (ابن حنبل، المسند، ٧٥٠١). ويجب أن ينتبه إلى أن على الوالد ألا يفوت الفرصة الطيبة التي تثمر ثماراً طيبة ألا وهي مرحلة الصغر، في النصح والتوجيه، بل وقبل ذلك تنبغي محاولة إصلاح الأم حتى تكون عوناً للأب في هذا الأمر فهي الأقرب لأولاده الصغار، وأكثر وجوداً معهم في البيت.

- **الإرشاد والتوجيه:**

الإنسان دائماً بحاجة إلى التوجيه والإرشاد والنُّصح، وتذكيره بما قد يَغفُلُ عنه، والمربي المُحِبُّ المخلِص هو الذي يوجّه براعمَه -دائماً- وجهةَ الخير والحق، ويجنّبهم -جاهداً- مزالقَ الخطر ومكامن الخطأ؛ بالنصيحة الذكية المؤثرة الهادئة الهادفة، والكلمة الطيبة.

إنَّ لإرشاد وتوجيه المربي أثراً كبيراً في تصحيح بعض الأخطاء التي قد يقع فيها الطفل؛ من إساءة الأدب، أو عدم التحلي بالأخلاق الفاضلة، أو فعل حركات غيرِ لائقة؛ ولهذا فرض الإسلام طريقَة التوجيه والإرشاد والتذكير طريقةً تربوية؛ يستغلها المربي مع من يربيه، والمعلم مع من يعلمه، والمسلم مع أخيه؛ ابتغاءً للخير، ونفوراً عن الشر؛ فقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد: ١٧)، وقال رسولُ الله ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ".(صحيح مسلم، حديث ٥٥، ص١٠٨).

واستخدامُ أسلوبِ التوجيه والإرشاد في التربية لا يجعله وَقْفاً على المربي، بل للتلميذ دورُه ورأيُه، ولِوَلِيِّ الأمر دورُه ورأيُه، ويكون للمجتمع كلِّه سُلطةُ التوجيه التربوي، فلا (ديكتاتورية) لفرد، وإنما التربية جِمَاع اهتماماتِ القيادة والتلاميذ، أو أُولي الأمر والمجتمع؛ ولذا جعله الإسلام مبدأً حيويّاً من مبادئ التربية.

وطريقة التوجيه والإرشاد المباشر من أقرب الطُّرُق إلى مخاطبة عقل الطفل، وتبيين الحقائق له، وترتيب المعلومات الفكرية؛ ليحفظها مع فهمها؛ وهو ما يجعل الطفل أشدّ قَبولاً، وأكثر استعداداً للتلقي، أما اللفُّ والدوران فليس لهما في التعامل مع الطفل نصيبٌ، وهكذا علمَنا رسولُ الله ﷺ أن نخاطبَ الطفلَ في كثير من المناسبات- خطاباً مباشراً، بصراحةٍ ووضوح.

وقد مضى كثير من الأحاديث التي رأينا رسولَ الله ﷺ يستخدم فيها هذا الأسلوب في تربية الطفل، ومن ذلك -أيضاً- ما رُوِي عن أنس-رضي الله عنه- قال: قالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا بُنَيَّ، إِذَا قَدِرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِي وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ، فَافْعَلْ). ثُمَّ قَالَ لِي: (يَا بُنَيَّ، وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ".(الترمذي، مرجع سابق، ٢٦٧٨) فالرسولُ ﷺ يعرِض توجيهاتِه ونصائِحَه للطفل، بأسلوب سهل مباشر، يتناسب مع قدرة الطفل على الفهم وتقبُّل الخطاب، معتمداً على كلمات مختصرة مفيدة، لا طول فيها ولا إملال، وهو ما ينسجم مع طبيعة الطفل الفكرية.

وأسلوب التوجيه والإرشاد في التربية يحتاج من المربي إلى شيء من الحرص؛ لكيلا تتحول توجيهاته وإرشاداته إلى فضائحَ وهتكٍ للستر!! فإنَّ مَن نَصَحَ أخاه سِرّاً فقد زانه، ومن نصحه جهراً فقد فضحه وشانه، وإن كان لا بد من الجهر بالتوجيه والنصيحة، فليكن ذلك بالإيماء والإشارة التي تكشف عن النصيحة المطلوبة محفوفةً بالستر، بعيداً عن الفضائح، وهو أسلوب حكيم اتَّبَعَهُ النبي ﷺحيث كان من هديه ﷺأنه إذا رأى شيئاً من أصحابه أو بَلَغَهُ عنهم شيء، وأراد أن يدلَّهم وسائرَ أصحابِه على الحق فيه؛ فإنه لا يُصرِّحُ بأسمائهم ولكنه يُلَمِّحُ؛ فيسترُهم، ويحصلُ مقصودُه ﷺمن النصح، فيقولُ ﷺ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟! وهو في هذا يُرَبِّي أُمَّتَه بتوجيههم وإرشادهم إلى ما يُقَوِّم سُلُوكَهُم، ويهذِّب أخلاقهم.

- **الصبر:**

الصبر من وسائل التربية الناجحة والمؤثرة الانطلاق من قاعدة صلبة، وهو من أهم أشكال التربية بالحب، ويعد الصبر من أبرز صفات الأنبياء عليهم السلام، وهو ظاهر في تحملهم وصبرهم على جهل أقوامهم وأذاهم، فالمحب يصبر ويتحمل حتى يحقق ما يصبو إليه، قال تعالى:" وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِيَ أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ".(الأعراف:٧٨). يقول الطاهر بن عاشور:" والصبر حبس النفس في حال الترقب، سواء أكان ترقب محبوباً أم ترقبا مكروها... وحتى تفيد غاية للصبر، وهي مؤذنة. (الطاهر بن عاشور: ١٩٨٤م، ص٢٤٨).

- **شيوع الحوار والمناقشة بين افراد الأسرة:**

التربية بالحب من خلال الحوار والمناقشة بين أفراد الأسرة يعد من أهم الوسائل في مجال التربية الإسلامية، لأن بني آدم ليسوا على وتيرة واحدة ومستوى واحد من الفهم

والاستيعاب وقبول الحق والإذعان له، فهناك الرجل المنصف الذي يدرك الحق، ويقبله، وينصاع له من أول لحظة، وهناك المتردد، والشاك، ومثل هذا يكفي معه النصح والتذكير لإقناعه، وهناك المعاند، والمجادل الذي يحتاج إلى محاورة، ومجادلة حتى يتم اقناعه، قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥).

والقران الكريم استخدم طريق الحوار في أكثر من موضع، بشكل جميل معجز، ومقنع في ذات الوقت، وتضمن ألوان متعددة من الحوار، كالحوار التعبدي، والخطابي، والحوار الوصفي، والحوار القصصي، والحوار الجدلي" (النحلاوي، ٢٠٠٣، مرجع سابق، ص٢٥٠).

ومن أهم فوائد استخدام أسلوب الحوار أنه يزيد من التآلف بين المربي والمتربي، ويساعد في ظهور المشكلات التي يعاني منها المتربي ووضوحها، ويساعد على تقوية أواصر التعاطف بين المربي والمتعلم، وإن للحوار التربوي الناجح شروط، ومن أهم هذه الشروط الواجب توافرها للحوار التربوي الناجح:

- الرفق واللين فيظهر له حبا وخشية عليه وأنه يريد مصلحته.
- الحذر من توجيه العتاب المباشر للناشئة تجنباً لردود أفعالهم التي قد ترفض التوجيه المباشر.
- الهدوء والسكينة لأن انفعال المربي أثناء محاورة المتربي نابع من حرصه وخوفه عليه، وهذا مالا يدركه المتربي، فيخيل إليه أن الانفعال سببه فرض الرأي، وهذا يؤدي إلى اختلال الفكر فيفوت الغرض من التحاور.
- ليس عيباً أن يكون المربي مستمعا جيدا للمتربين ويستوعب ما يقول وهذا دليل على حسن قيادته لدفة الحوار كأسلوب تربوي.
- التحلي بعفة اللسان والامتناع عن الإيذاء والاستهزاء والسخرية والبذاء وغيرها في التعامل مع المتربي، واستخدام أسلوب الحوار.

وللتربية عن طريق الحوار والمناقشة العديد من الآثار التربوية التي تعود على الأسرة والمجتمع، منها: (النحلاوي، ١٤٢١، مرجع سابق، ص ٢٠٦):

- التربية بالحوار والمناقشة تدفع الملل، وتقود للاهتمام والمتابعة ومعرفة نتائج الحوار.
- الحوار يشيع جوا من المودة والتآخي إذ الهدف منه ليس إلغاء الطرف الآخر، وإنما يقوم بإضاءة نقطة مظلمة وتوضيح قضية غامضة لا يراها المحاور الآخر على الوجه الصحيح، وهكذا يكون الحوار هادئا.
- التربية بالحوار تساعد على إيقاظ العواطف والانفعالات ما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى، كما يساعد على تأصيل الفكرة في النفس وعمقها.

د) أنماط التربية بالحب في القصص القرآني: (أبو دف، مرجع سابق، ص٣٢٥):

من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بأسلوب التربية بالحب في القرآن الكريم، والقيام بتحليلها أمكن تصنيفها إلى الأنماط التالية:

- إخبار الله- عز وجل- حُبَّه لأصناف من الناس ذَكَرَهُم بأفعالهم وسماتهم، بقصد تعزيز السلوك الإيجابي الصادر عنهم: وقد جاءت في أربعة عشر موضعًا من كتاب الله الحكيم، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).
- تذكير المؤمنين بحبهم لله- عز وجل-؛ لحثهم على الوفاء بما يترتب عليه من سلوك حسن: وقد جاءت في موضع واحد من كتاب الله في قوله تعالى- مخاطبًا فيه رسله-: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).
- تنويه الله- جلت حكمته- إلى ما يحبه المؤمنون من مفاوز، ومنح في الحياة الدنيا؛ لتثبيتهم على السلوك الإيجابي: وقد جاء هذا النمط في موضعين من كتاب الله كما في قوله تعالى مخاطبًا المؤمنين في ميدان الحث على الجهاد في سبيله عز وجل: ﴿وأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ﴾ (الصف: ١٣).

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن حب الإنسان لأشياء معينة يلعب دورًا مهما في توجيه سلوكه نحوها بقوة، والنفوس بطبيعتها جبلت على حب من أحسن إليها وحب النصر والظفر، من حيث هي عاجلة لهم في الدنيا.

- إخباره- سبحانه وتعالى- عباده المؤمنين بأنه سيحدث لهم في قلوب الناس مودة؛ لإيمانهم والتزامهم العمل الصالح: وقد جاء هذا النمط في موضع واحد من كتاب الله في قوله- سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

ومن الطبيعي أن شعور الإنسان بحب الناس من حوله وتقديرهم له، ورضاهم عنه، يساعده على التكيف الاجتماعي ويعينه على ممارسة حياته الاجتماعية بفعالية تامة، ويكسبه ثقة عالية بالنفس، فتكون لديه صورة إيجابية عن ذاته؛ مما يحفزه على التفوق والنجاح.

هـ) أغراض للتّربية بالحب في القصص القرآني:

إنّ التربية بالحب في القرآن من أفضل الأساليب التي ساقها هذا الكتاب الحكيم، فهو المصدر الأول في تربية المسلم، وإعداده في أحسن وأروع صورة؛ وهو المنهاج التربوي الشامل المتكامل الغني بالخبرات التربوية التي تعود بالفائدة الكبيرة على الفرد المؤمن، فلا استقامة للشخصية، ولا للتربية ما لم تكن منبثقة عن كتاب الله؛ إذ ليس هناك منهاجٌ واحدٌ غير المنهج الإلهي يستطيع أن ينهض بحاجات النفوس البشرية، ويغذي عواطفها ومشاعرها، ويتابع نموها وتطورها، ويحقق لها الهداية الكاملة.

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بأسلوب التربية بالحب في القرآن الكريم، ثم القيام بتحليلها وتصنيفها؛ أمكن الوقوف على الأغراض التربوية التالية:

- التأكيد على تحقيق مدلول الإيمان في سلوك الفرد المسلم: فالإيمان ليس مجرد كلمات ينطق بها الفرد، بل يتعدى ذلك إلى الأفعال، والممارسات السلوكية المعبرة عن الإيمان الصادق، وقد تحددت تلك الممارسات في التالي:

- الإنابة إلى الله- عز وجل- والاستعانة به: عبر عن ذلك ما جاء في قوله تعالى يصف الحال المؤمنين: {ومَا كَانَ قَوْلَهُمْ إلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ} (آل عمران: ١٤٨).

- المداومة على العمل الصالح: لقد وعد المولى- سبحانه وتعالى- عباده الذين يعملون الصالحات بأن يجعل لهم مودة في قلوب العباد كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

- ومن البديهي أن الفرد المسلم في المجتمع- حينما يستشعر حب الآخرين وقبولهم له- فإن ذلك يزيد من ثقته بنفسه، ويرسخ لديه صورة إيجابية عن الذات، مما يحفزه على المبادرة إلى فعل الخيرات، والمسارعة إلى التفاعل الاجتماعي؛ وبالتالي تزيد إنتاجيته في واقع الحياة.

- اتباع الرسولﷺ ونلمس ذلك من خلال قوله- عز وجل- مخاطبًا نبيه الكريم- ﷺ :﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

- اتقاء المحرمات والتقرب إلى الله بنوافل الأعمال: دل على ذلك قوله- سبحانه وتعالى- في حق المؤمنين المحسنين: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وآمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وأَحْسَنُوا واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٩٣).

- تعزيز فضائل الأخلاق: فهو من الأغراض التربوية الأساسية لأسلوب التربية بالحب كما نلمسها من خلال القرآن الكريم، والتي تتحقق من خلال تعزيز الفضائل الخلقية التالية:

الحرص على الطهارة الحسية والمعنوية: فالله- سبحانه وتعالى- يحب عباده الأطهار الذين يحبون أن يتطهروا من الأنجاس والأخباث بدنيةً كانت أم عمليةً: كالمعاصي، والخصال الذميمة، وقد عبر عن هذا المضمون قوله- عز وجل- في محكم التنزيل مخاطبًا نبيﷺ بقوله: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا واللَّهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ﴾(آل عمران: ١٠٨).

ملازمة البذل والإنفاق في سبيل الله: فمن أصناف الناس الذين يحبهم الله الذين يداومون على الإنفاق في سبيل الله في كل الأحوال، حيث وصفهم رب العزة بقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

كظم الغيظ والعفو عن الناس: من الممارسات الأخلاقية التي يحبها الله تعالى كظم الغيظ والعفو عن الناس، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ والْكَاظِمِينَ الغَيْظَ والْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

تشجيع المسلم على التزام الإحسان في معاملاته مع الناس وعلاقاته بهم: فالحياة الاجتماعية تقوم على التفاعل بين الناس، وإقامة علاقات متشعبة، تحتاج إلى ضبط وتوجيه وترقية، وقد شجع القرآن الكريم الفرد المسلم- عبر آيات التودد واستمالة القلوب- على الالتزام بنهج الإحسان في معاملاتهم مع الناس، وعلاقاته بهم وفق رؤية واضحة ومحددة؛ تتحقق من خلالها مصلحة الفرد والمجتمع، وقد تبين ذلك من خلال التالي:

الحث على الوفاء بالعهد: ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿إلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ المُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا ولَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾(التوبة: ٤).

الحث على توخي العدل في الحكم بين الناس: أمر المولى- جلت حكمته- نبيه محمدًا ﷺ بأن يحكم بالعدل حتى وإن كان يتعامل مع المفسدين آكلي الربا السماعين للكذب كما تبين في قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: ٤٢).

الأمر بالإصلاح بين المسلمين مع التزام العدل: أمر المولى- سبحانه وتعالى- المسلمين بأن يبادروا للإصلاح بين المتخاصمين المقاتلين، من خلال قوله عز وجل: ﴿وإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩).

الثناء على المؤمنين الذين يراعون مقتضى الحال في تعاملهم مع الآخرين: ويتضح ذلك من خلال وصف الله عز وجل لفئة من المؤمنين الذين يحبهم بقوله فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

امتداح المؤمنين الذين يقولون كلمة الحق دون خوف من الناس: وقد جاء وصفهم في قوله تعالى: ﴿ولا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

المحور الثالث

دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب كمدخل لبناء أفرادها في ضوء القصص القرآني

قسم بعض علماء التربية المؤسسات التربوية في منظومة التربية الإسلامية ضمن خمسة محاور، وذلك بالنظر إلى الدور الذي تقوم به كل منها، فمنها مؤسسات التنشئة

ومحورها الأسرة، ومنها مؤسسات التربية والتعليم، وتبدأ بالأسرة وتنتهي بأعلى مستويات التعليم الجامعي، ومنها مؤسسات الثقافة، ومحورها الإعلام ودور النشر، ورابعها مؤسسات الإرشاد ومحورها المساجد، وآخرها مؤسسات الأمن والإدارة بمختلف تنظيماتها (الكيلاني، ماجد عرسان، د.ت، ص٣٨٤).

وإن الناظر في النصوص الداعية إلى إصلاح الفرد يجدها لا تقتصر على مخاطبة مؤسسة من المؤسسات السابقة بعينها، فالمسؤولية عن صلاح الإنسان تبدأ في الإسلام من الأسرة، حيث يُخَاطَبُ الأبوان مباشرة بتعليم الأبناء العبادة والأخلاق وتدريبهم على تمثلها، فإذا كُبر الإنسان وعقل مصلحته، صارت مسؤولية استقامته واستمرار تربيته مما تنطوي عليه واجباته؛ فصار مكلفًا بإصلاح نفسه بتعويدها على الخير وكبحها عما يضرها". (الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، ٢٠١٣م، ص٢٢٦).

١) أهمية الأسرة كوسيط تربوي:

تعد الأسرة من أهم الجماعات المؤسسية المسؤولة عن تربية الجيل الجديد وتقويمه والارتفاع به إلى مستويات ترتقي إلى طبيعة التحديات والأخطار التي تهدد استقرارها، وأمنها الاجتماعي وتنميتها وضمان حاضرها ومستقبلها.

وعملية التربية الأسرية التي تضطلع بها الأسرة إنما تهدف، فيما تهدف، إلى تعميق المسؤولية الاجتماعية عند الأبناء، تلك المسؤولية التي تجعلهم مدركين للمهام والواجبات التي تناط بهم، ومستوعبين لطبيعة المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها مجتمعهم، ومتسلحين بالوعي الاجتماعي الذي يمكنهم من درء الأخطار ومواجهة الصعاب، وملمين بماهية ما ينتظره المجتمع منهم من أعمال مهمة وتضحيات جسيمة، وعطاءات غير محدودة تضمن مسيرة المجتمع نحو تحقيق أهدافه العليا، ومدركين لطبيعة القيم والممارسات السلوكية التي ينبغي التحلي بها؛ لكي يكونوا أدوات فاعلة في البناء وإعادة البناء والتغير الاجتماعي والحضاري المنشود (إحسان محمد الحسن، ١٩٩٩م،، ص١٦).

والأفراد على مدى حياتهم لابد وأن ينتموا إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ابتداءً بالأسرة، ثم المدرسة والمسجد، وهذه المؤسسات تختلف في أهميتها، وتختلف كذلك في شدة التأثير على الأفراد المنتمين إليها، بحسب درجة احتكاك الأفراد بها، فالفرد يقضي معظم وقته داخل الأسرة بعكس المدرسة أو المسجد، لذلك بطبيعة الحال سيتأثر بما يدور حوله في الأسرة من السلوكيات والمعتقدات والأفكار التي تعتنقها أكثر من غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، لا سيما وأن ما يتعلمه الفرد في سنوات حياته الأولى، له صفة الثبات النسبي، ومن المتعارف عليه عند علماء النفس أن شخصية الفرد تتكون خلال الخمس السنوات الأولى؛ لذلك ما يتعلمه خلالها له دور كبير في تكوين شخصيته.

وتعد الأسرة من أهم تلك الوسائط التربوية، حيث يعيش الناشئة أطول فترة من مراحل حياتهم داخل الأسرة، فيأخذون عنها اللغة والعقيدة والأخلاق والقيم، التي حث الإسلام على الاهتمام بها لأثرها البارز في بناء الناشئة، والعمل على صيانة فطرتها عن الانحراف نحو السلوكيات والاتجاهات السلبية تحقيقاً لقوله (ﷺ): "كل مولودٍ يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". فهذا الحديث يبين أهمية الأسرة في حياة

الفرد، وتأثيرها على الفرد من حيث التربية والتنشئة والتوجيه، وأن للوالدين الأثر الأكبر في ذلك كما بينه الحديث، وهذا الحديث بمثابة قاعدة تربوية في تربية الأفراد.

ويوضح أبو حامد الغزالي دور الأسرة كوسيط تربوي فيذكر: "إن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش فيه، ويميل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"، وقد قال سبحانه: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم:٦)، وإذا كان الأب يصونه عن نار الدنيا فعن نار الآخرة أولى".(الغزالي، محمد بن أحمد، ٢٠٠٥م، ص٦٥).

وبناءً على هذه المسؤولية تتكفل الأسرة مسؤولية تكوين البيت الصالح لنمو الذرية نموًا سويًا صالحًا، ويبدأ هذا باختيار وحسن انتقاء كل من الزوجين للآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها، والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه، وما يتفق مع رجولته، وذلك في السعي وراء العيال، والقيام بالأعمال وحماية الأسرة، ولتكوين هذه الأسرة لا بد من زواج مبني على أسسٍ ودعائم إيمانية لإنشاء مجتمع واعٍ راشدٍ مستخلف في الأرض.

وتتحدد أهمية الأسرة بصفة عامة كوسيط تربوي في دورها في مساعدة أفرادها، حيث تساعدهم في بناء شخصيتهم، ويكاد يجمع علماء النفس على أن المكونات الأساسية للشخصية تتكون ببلوغ الطفل الخامسة من عمره، وذلك في أحضان الأسرة، فيتعلم استجابات عقلية وبدنية وعاطفية إلى جانب بعض المهارات الأولية، وهذا يدل على أن جزءًا كبيرًا من مستقبل الطفل، ونوع الحياة يتوقف على نوع الأسرة التي ينشأ فيها. (شبل بدران، ٢٠٠٢م، ص٨٠).

ويذكر البعض أهمية الدور التربوي للأسرة في تنشئة الأطفال فيما يلي: (سهير كامل أحمد، وآخر، ٢٠٠٧م، ص٢٣، ٢٥).

أ) الأسرة وما تشتمل عليه من أفراد، تعد المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الجماعي الذي يمارسه الطفل مع بداية سنوات حياته، والذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد.

ب) أن القيم تمر بعملية تنقية من خلال الآباء، متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة، فتوجد عوامل كثيرة تتدخل في إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.

ج) يعتبر الآباء بمثابة مصفاة تنقي القيم قبل عبورها إلى الطفل، كما أنهم نماذج أمام الأطفال يقلدونها.

د) الأسرة هي المكان الوحيد في مرحلة المهد وما بعدها للتربية المقصودة، ولا تستطيع أي مؤسسة أخرى تقريبًا أن تقوم بهذا الدور، فهي تعلم الطفل اللغة وتكسبه بدايات مهارات التعبير.

هـ) الأسرة أول موصل لثقافة المجتمع إلى الطفل.

و) الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه، وتقييم المجتمع له.

ولأهمية هذا الدور الذي اضطلعت به الأسرة وتحملت مشاقه أحاط الإسلام الأسرة بالحرمة والقدسية ليجد فيها الأطفال حين يولدون وينشؤون في أحضانها ما يحتاجون إليه من سند يلجؤون إليه ويعتزون به.

ويمكن للباحث أن يلخص أهمية الأسرة كوسيط تربوي والذي يظهر في كونها أول دوائر التنشئة الاجتماعية، وأول جماعة ينتمي إليها الطفل، فهي تعد أول المؤسسات وأهمها التي تناط بها الوظيفة التربوية، خاصة أنها البيئة الاجتماعية الأولى التي تنجب الأبناء، ومن ثم تتولاهم بالرعاية والبناء المتكامل في جوانب شخصيتهم المختلفة، هذا بالإضافة إلى كونها أيضًا الجماعة الوحيدة التي يستمر ويبقى الفرد مرتبطًا بها، ويرجع ذلك طول الفترة التي يقضيها الفرد مع الأسرة، وهي بلا شك أيضًا ميدان مهم لإشباع الحاجات والميول والرغبات، هذا فضلًا عن أنها من أكثر المؤسسات انضباطًا وحرصًا على مصلحة أفرادها بلا تفرقة بينهم.

٢) وظائف الأسرة:

الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة، هي: عبارة عن مجموعة من المهام الحيوية والاجتماعية التي تؤديها الأسرة المسلمة، وعلى رأسها الوالدان في إعداد شخصية أبنائها في جميع الجوانب، ورعاية جميع شؤون حياتهم، وتتحدد تلك الوظيفة التربوية للأسرة في الإسلام في مسؤولية الأسرة المسلمة عن رعاية أبنائها في جميع جوانب شخصياتهم؛ ليكونوا أفرادًا أسوياء فاعلين في مجتمعاتهم. ويمكن إبراز بعض تلك الوظائف من خلال ما يلي: (هيفاء فياض فوارس ٢٠١٣م، ص٣٠١، ٣٠٢).

- ✓ الإعداد الروحي: بحيث تتعهد الأسرة نوازع الفطرة التوحيدية التي خلق عليها الأبناء، فتقوم بمسؤولياتها في رعاية الأبناء عقديًا، وترسيخ معاني العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ورعايتهم تعبديًا بغرس القيم التعبدية، وتعليمهم العبادات بأنواعها المختلفة، ورعايتهم خلقيًا بتربيتهم على الخلق الحسن، ورعايتهم دعويًا بتنمية دافع الانتماء للأمة المسلمة، والعمل على حمل لها همها، وتقديم الخير لها.
- ✓ الإعداد الجسمي: بحيث تقوم الأسرة بمساعدة أبنائها على النمو الجسمي من الناحية التكوينية والوظيفية، قبل الولادة وبعدها، وتحقيق الصحة البدنية، واللياقة الجسمية.
- ✓ الإعداد العقلي: بحيث تقوم الأسرة المسلمة بمسؤولية حفظ عقول أبنائها، بالتنمية، ومنع خمولها، واستثارة القدرات العقلية الكامنة، والعمل على تطويرها.
- ✓ الإعداد النفسي: بحيث تقوم الأسرة بإشباع المطالب العاطفية من سكن ومودة ورحمة، وتربية الأبناء على الثبات الانفعالي.

- ✓ الإعداد الاجتماعي: بحيث تغرس الأسرة في الأفراد روح الاستعداد لتحمل المسؤولية وعمارة الأرض، واحترام الأبناء، وإعطائهم فرصًا للتعبير عن خبراتهم داخل البيت وخارجه، حيث تُعد الأسرة الطفل للتغيير ولتوقع التغيير، فتدربه على الفحص والتمحيص على حسن الاختيار والانتقاء إزاء ما يتعرض له من مثيرات متباينة في المجتمع، وعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والدينية في جميع مراحل الطفولة، بل وفي المراحل التالية لها.

ومكن تلخيص أبرز وظائف الأسرة فيما يأتي:

- الوظيفة البيولوجية: وتشمل الإنجاب والتناسل وحفظ النوع الإنساني من الانقراض.
- الوظيفة النفسية: وتُعنى بتوفير الدعم النفسي للأبناء وتزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة.
- الوظيفة الاجتماعية: وتتمثل في توفير الدعم الاجتماعي، ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الأسرة إلى الأبناء وتزويدهم بأساليب التكيف.
- الوظيفة الاقتصادية: وتتضمن توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة وتوفير الحياة الكريمة لأفرادها.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن اكتساب وغرس السلوكيات والمعتقدات والأفكار التي تعتنقها الأسرة، قد يسهم في أن يكون أفرادها صالحين، وبالتالي يسهمون في بناء مجتمع صالح؛ نظرًا لأن الأسرة من أكثر المؤسسات التربوية تأثيرًا في البناء الفكري والأخلاقي لأفرادها، وهي تعتبر عماد المجتمع، ولبنته الأولى، ونواة استقراره وتوازنه، وأي خلل أو تقصير من الأسرة في أداء أدوارها ووظائفها، فإنه حتمًا سينعكس على أفرادها، وبالتالي سينعكس على المجتمع، من خلال سلوكيات الأفراد سواء أكانت هذه السلوكيات مسؤولة أم غير مسؤولة. (رشوان، حسين عبد الحميد، ٢٠١٢م، ص٤٤)، (عهود بنت ناصر بن عبيد، ٢٠١٥م، ص٣).

٣) دور الأسرة في تفعيل أسلوب التربية بالحب:

تمثل الأسرة بوصفها الخلية الأولى للمجتمع أحد أهم وسائط عملية التنشئة الاجتماعية. وقد قامت على مدار تاريخها الطويل -ومازالت تقوم رغم المؤثرات الخارجية لعملية التنشئة – بدور بالغ الأهمية في تأسيس وبناء منظومة القيم لدى أبنائها، فضلاً عن أنها تواجه السلوكيات السلبية بكثير من الرفض والمعارضة.

وتقوم الأسرة بدور أساسي وفعال في تنشئة الفرد ورعايته بيولوجيًا واجتماعيًا، وتعمل على غرس العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية والسلوكية، ومن ثم كان لمستوى الأسرة الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الأثر الأكبر في تكوين شخصية الفرد وتشكيل هويته.

ويرى الباحث أن أسلوب التربية بالحب التي ينبغي أن تعمل الأسرة على تنميته لدى أبنائها منذ السنوات المبكرة لحياتهم تكون عبر عملية التنشئة الأسرية، وهذه العملية التي تكون بمراحل نظامية، كل مرحلة منها تسهم في تعليم الناشئة المهارات الاجتماعية، ولعب

الأدوار الوظيفية وبلورتها في شخصياتهم، واكتساب القيم الحميدة، ونبذ القيم الضالة والمنحرفة، والتمرس بالأعمال وأدائها على نحو ينمي المجتمع، ويمكنه من بلوغ الأهداف المتوخاة.

ولمؤسسات التربية الإسلامية في الإسلام مكانة عظيمة، لكونها ينابيع تثقيف الناشئة على مبادئ الإسلام وما تتحمله من تبعات تكوين شخصية المسلم في جميع مجالات الحياة، لينمو هذا المسلم نموا سويا بعيدا عن شطحات المدارس الأخرى، ولما كانت عاطفة الحب من ضمن مكونات شخصية المسلم، كان لا بد أن تخضع هذه العاطفة لتنمية وتغذية في هذه المؤسسات أسوة ببقية جوانب شخصية المسلم.

وتعد الأسرة المسلمة من أهم مؤسسات التربية الإسلامية في حياة المسلمين، ويرجع ذلك إلى الدور الكبير المنوط بها في تنشئة الأجيال وصناعة الإنسان الذي هو ركيزة البناء، لذلك اهتم الإسلام بشأن الأسرة وأسس تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظيفتها على أكمل وجه، فما ترك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة الأسرة واستقرارها إلا بينها تفصيلا، أو بين الأصل الذي تندرج تحته.

وكان أول هذا الحرص على تنظيم هذه المؤسسة التربوية؛ ببيان اختصاصات أفرادها وواجباتهم، " فجعل الزوجين في الإنسان شطرين للنفس الواحدة قال تعالى:﴿ يَأَيّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا... ﴾. (النساء:١)، وأراد بالتقاء شطري النفس الواحدة، أن يكون هذا اللقاء سكناً للنفس، وهدوءًا وطمأنينة للروح، وراحة للجسد، ثم ستراً وإحصاناً وصيانة، ثم مزرعة للنسل وامتدادًا للحياة مع ترقيها المستمر في رعاية المحضن الهادئ المطمئن المستور، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مّوَدّةً وَرَحْمَةً إِنّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، وقال تعالى: هُنّ لِبَاسٌ لّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ...".(البقرة:٨٧)، وقال تعالى:" نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنّىَ شِئْتُمْ وَقَدّمُواْ لأنْفُسِكُمْ وَاتّقُواْ اللّهَ ﴾ (البقرة:٢٣٣)، وجعل القوامة للرجل، فقال تعالى:﴿ الرّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النّسَآءِ بِمَا فَضّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىَ بَعْضٍ (النساء: ٣٤)، وبعدها أمر الزوجين أن يحافظا على كيان الأسرة بالمحافظة على الأولاد وجميع من ينضوي تحت ظلها، قال تعالى:﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ قُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النّاسُ وَالْحِجَارَةُ (التحريم:٦)، وقد جاء في السنة النبوية ما يشير إلى الحفاظ على هذه المؤسسة، باعتبار أن كل عضو فيها مسؤول عن أداء دوره، فعن عبد الله بن عمر قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته – قال وحسبت أن قد قال – والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته".(البخاري، حديث ٨٩٣).

ويقول الإمام الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يقال فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه كل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له" (الغزالي، ١٩٨٢، ج٣، ص٧٢). كما أن التعليم في الصغر دائم الأثر، والطفل في هذه المرحلة يتمتع بنشاط

الجسم وصفاء الذهن ويقظة العقل؛ مما يجعل أمر إكسابه للمفاهيم والآداب الإسلامية أمرا سهلا ميسورا.

وقد روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: "مَا نَحَل وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَل مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ" (الترمذي، ١٩٧٥م، ج٤، ص٣٨)، فتربية الطفل على الآداب الحميدة والأخلاق القويمة وظيفة تربوية رئيسة من وظائف الوالدين والمربين وخاصة في هذه السن المبكرة، يقول الإمام النووي: "إن على الأب تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين، وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية (النووي، ١٣٩٢هـ، ج٨، ص٤٤)، ويؤكد ابن عمر هذا المعنى بقوله: " أَدِّبِ ابْنَكَ فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ: مَاذَا أَدَّبْتَهُ، وَمَاذَا عَلَّمْتَهُ؟ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ بِرِّكَ وَطَوَاعِيَتِهِ لَكَ" (ابن القيم، ١٩٧١م، ٢٢٥).

ومن ذلك كله ندرك أهمية الأسرة في التربية الإسلامية، وكيف اعتنى بها الإسلام وحافظ على كيانها، لما تمثله من خطورة في حال عدم قيامها على أسس متينة وطرق قويمة، إذ بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع، وقد تنبه إلى خطر دور الأسرة التربوي كما وقد رد عن ابن القيم إذ يقول: "وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا! (ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، ٢٠١٠م، ص١٣٩) هذا في عصرهم فكيف بعصرنا هذا الذي انتشر فيه الغزو الفكري والعولمة والأفكار الغريبة على ثقافتنا الإسلامية، والذي انعكس سلباً في دور الأسرة الذي اقتصر على توفير المأكل، والملبس، والمسكن، أكثر من التركيز على نمط التربية في الوقت الذي يفترض أن ينعكس حرص الأسرة على تقديم تربية مناسبة للأولاد.

ولما كان الحديث منصباً على دور الأسرة المسلمة تفعيل أسلوب التربية بالحب كان لا بد من الإشارة إلى النقاط المهمة حول هذه الوظيفة، والذي ينبغي أن تهتم بها كل أسرة مسلمة، ليتسنى لها تفعيل أسلوب التربية تفعيلا حقيقيا، لينشأ بذلك جيل يدرك معنى الحب الحقيقي في الإسلام، وبغياب هذه الوظيفة تنشأ الأسرة وفق مرجعيات دخيلة، ويتربى الجيل على ما يقدمه الإعلام من مفاهيم ووسائل مغلوطة تهدم ولا تبني، ويأتي من أول الأمور التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار وضوح الهدف من تأسيس الأسرة في الإسلام: لقيام أي أسرة على منهج التربية الإسلامية، كان لابد أن يكون الهدف واضحاً منذ الخطوات الأولى لتأسيس هذه العلاقة، ولذلك يجب أن يراعي الزوجان أن هدف تأسيس الأسرة يجب أن يحقق الأمور الآتية:

- **إقامة حدود الله:**

إن الأسرة المسلمة يجب أن تقوم على تحقيق العبودية الله تعالى بإقامة حدوده، وقد جاءت إشارات في كتابه العزيز لينشأ الطفل في بيت تقام فيه حدود الله تعالى، وتطبق فيه سنة لمصطفي ﷺ، ليصبح مقتنعاً بالعقيدة الإسلامية واعياً بها في كل أمر من أمور حياته، قال تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ٢٢٩)، وقال: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ (البقرة: ٢٣٠).

- **تكوين رباط اجتماعي متين:**

إن تكوين الأسرة من شأنه تكوين الروابط بين أسر المجتمع، ثم تنتقل إلى الأمة بأسرها، ليكون التعارف على اختلاف القبائل والأجناس، قال تعالى:" يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوَاْ إِنّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ.."(الحجرات:١٣)، والإسلام دائما يدعو إلى تقوية الروابط في المجتمع الإسلامي بالحب، والمصاهرة، والأخلاق الفاضلة، والتعاون على البر والإحسان، والتناهي عن الإثم والعدوان، فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة". (صحيح مسلم، حديث رقم٢٥٨٦، مرجع سابق، ص١١٣٠)، فينشأ الناشئ في وسط اجتماعي قوي يستفيد منه في ممارسة حياته الطبيعية، سواء أكان هذا الوسط من الصغار أو الكبار أو الجيران أو الناس عامة.

- **تحقيق الطمأنينة والسكون النفسي:**

خلق الله تعالى الإنسان وأودع فيه حاجات سواء أكانت عضوية أم نفسية، لتكون موافقة للفطرة وسنن الكون، ومن ضمنها الحاجة للزواج الذي يشعر الإنسان بتحقيق السكون النفسي والطمأنينة. وهذا السكن ليس هو السكن العقلي، أي الخلو من المشكلات والمشاغل الذهنية وليس هو السكن المادي، أي الاستقرار على شيء مريح، بل هو سكن روحي وقلبي، سكن روح إلى روح من جنسه، وسكن قلب إلى قلب من جنسه، فتصبح الروحان روحاً واحدة، ويصبح القلبان قلبا واحداً(العك، خالد عبد الرحمن، ٢٠٠٥، ص١٥)، فإذا اجتمع الزوجان على أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل فحينئذ يتربى الناشئ في جو سعيد يهبه الثقة والاطمئنان والعطف والمودة، بعيدًا عن القلق وعن العقد والأمراض النفسية التي تضعف شخصيته(النحلاوي، مرجع سابق، ص١١٢)؛ فيصبح فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه، قادرا على تحمل مسؤولياته.

- **إنجاب الذرية الصالحة ورعايتها:**

هناك غرضان للإنجاب يتناول الأول: تحقيق شهوة النفس المباحة؛ وهي أن يرى الإنسان له ولدًا من ذريته يرغب في أن يخلفه، ويحمل اسمه ويكون صلة لعمله وثوابه؛ فعن أبي هريرة * أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". (صحيح مسلم، مرجع سابق، حديث٤٣١٠) فيما يركز الثاني: على إنجاب ذرية صالحة لتعمير الأرض، واستمرار الأمة ودوامها، قال تعالى:﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا...﴾. (الكهف:٤٦).

والإسلام لا يقف عند حد إنجاب الذرية، بل يأمر المسلمين برعاية هذه الذرية رعاية شاملة حتى تترقى في منازل التمام والكمال شيئا فشيئا، وتشمل هذه الرعاية مختلف جوانب حياة هذه الذرية سواء أكانت جسمية، أم نفسية، أم روحية، أم وجدانية، أم عقلية، أم سلوكية، أم انفعالية، أم جنسية، أم جمالية، أم عاطفية ...الخ؛ فالغاية والرسالة أن يعي

الزوجان أهمية تكوين الأسرة على مثل هذه الأمس، ليتسنى وجود الأرض الخصبة لتربية الأولاد تربية إسلامية قائمة على أسس قوية.

- **تحقيق الأسوة الحسنة للحب داخل الأسرة:**

يكاد يجمع التربويون على أن الحب، والعطف، والحنان من أهم دعائم وأساسات التربية، لكون الحب يتمثل في الحنو على الولد وتقبيله، واحتضانه، والعطف عليه؛ لذلك كانت علاقة الحب بين الوالدين من الأمور الهامة في حياة الأولاد ونشأتهم، فالأولاد ينشؤون عادة ويترعرعون بشكل طيب في الجو الذي يعيش فيه الأبوان حياة زوجية سعيدة قائمة على المحبة، فحينما يقدر كل طرف مشاعر الطرف الآخر ويتبادلان المحبة ويشتركان في المسؤولية، يقدم كل منهما مثلاً للقدوة الحسنة التي تنعكس بدورها على الأولاد فتنمو فيهم مشاعر عميقة بالأمن والحب والاطمئنان، وبالعكس تماماً للجو الأسري المشحون بالكثير من الخصومات، والخلافات، والكره بين الزوجين، وانعدام المحبة، يجعل من الأولاد تخيفهم المخاوف والاضطرابات، ويصعب عليهم الاستمتاع بأي نشاط أو ترسيخ أي جانب من جوانب التربية، وبخاصة عاطفة الحب تجاه الوالدين أولا.

وتعد نفسية الولد كالنبات الغض تخضع للمؤثرات بشكل كبير، فمناخ الحب بين الوالدين له تأثير في نشأة الأولاد المتوازنة، فتعبير الحب المتبادل بين الوالدين أمام أولادهما مطلوب ومرغوب، والمحافظة على المشاعر والعواطف الزوجية بينهما تعد ضرورية من أجل توفير المناخ التربوي الطبيعي في الأسرة، بحيث ينشأ الأولاد في جو أسري تفوح منه رائحة الحب والمودة والرحمة، كما وصف بذلك عز وجل، قال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لّتَسْكُنُوَاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مّوَدّةً وَرَحْمَةً إِنّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ (الروم:٢١)، لذلك كان لمناخ الحب في الأسرة المسلمة أهمية قصوى في توازن الأولاد وتكوينهم الإنساني وتنشئتهم الصالحة، إذ يعد المناخ العاطفي المتبادل بين الزوجين شرطاً ضرورياً لتربية الحب. وعلى أساس ذلك تسير التربية المفعمة بالحب سيرا طبيعياً وعفوياً دون جهود خاصة لكون أفضل سمات الحب وتربيته يتكون في هذا المناخ، ذلك أن الولد الذي يفتقد الحب في جوه الأسري ينشأ على تقييم سلبي لذاته مما يجعله إما فاقدا للقدرة على محبة الآخرين مستقبلا أو أنه ينشئ علاقات غير سوية أو غير متوازنة مع أشخاص آخرين، وهذه نتيجة طبيعية لعدم المحافظة على اتزان علاقة الحب بين الوالدين.

والأسوة الحسنة التي يقصدها الباحث هي: الأسوة في التعامل بالحب بين الأبوين من جهة، وبين الأبوين وأولادهم من جهة أخرى؛ متأسيين في ذلك برسول الله ﷺ في حبه وتعامله مع أزواجه ومع أولاده، لذلك كان لابد من ممارسة الحب بين الزوجين أولاً، بعدها سيشعر الأولاد بهذه الحب مما ينتج عنه مبادلة الحب بين الوالدين والأولاد.

وبعد أن تتحقق القدوة الحسنة في الحب المتبادل بين الزوجين، تبقى الإشارة في كيفية تفعيل الأسوة الحسنة في ممارسة الحب تجاه الأولاد في محيط الأسرة، فالحب الذي يريده الإسلام لا يعني التدليل المفرط، ولا يعني الاستجابة لكل مطالب الأولاد ورغباتهم، ولا الإغضاء عن كل أخطائهم وهفواتهم وتجاوزاتهم، ولكن الحب الصحيح هو لب العلاقة التي تقوم بين الطفل والوالدين تعبيرا عن مشاعر المودة والعناية والرعاية الصادقة الايجابية؛ التي تهدف إلى مصلحة الصغير، وتوفير كافة الأساليب لراحته ورعايته، وتنمية قدراته، وبناء

نفسيته على أسس إسلامية إيجابية، كما أن الطفل قد لا يفقه كلمة(أحبك) فقد لا تعني له شيئا ذا بال، بينما لو ضمه إليه أو احتضنه، أو قبله، أو أعطاه شيئا يحبه، أو حقق له شيئا طلبه، فإنه سوف يشعر بحقيقة حب والديه أكثر من كلمة الحب المجردة من المعاني الحقيقية(شاكر، محمد الشريف: ٢٠٠٦م، ص٣٣). قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾،(البقرة: ٢٢٨)؛ ولذلك فقد حثّ الإسلام كِلا الزوجين على مراعاة كل منهما الآخر، بإظهار مشاعر الحب والاحترام أمام الجميع، وأن يجعل كل منهما الآخر في المقدمة من حيث الاهتمام -بعد الوالدين- وأن يكون أهم شخصية في الحاضرين، وإظهار هذا الاحترام أمام الآخرين يديم الحياة الهانئة السعيدة بين الزوجين، فقد كان رسول الله ﷺيقول عن خديجة رضي الله عنها: " إِنِّي قدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا".(صحيح مسل: حديث رقم٢٤٣٥ مرجع سابق) وعندما سُئل: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ). (البخاري، حديث رقم ٣٣٦٢، مرجع سابق).

ولن يتأتى ذلك كله إلا بالوقوف على المنهج النبوي في تعامله مع الأولاد، فقد أكد على أهمية إحاطة الأولاد بجو مشبع بالحنان، والحب بشكل متوازن حتى يكون إنساناً سوياً في حياته كلها، ومن الوسائل التي ينبغي أن ينتهجها الوالدان في تربية الحب في نفوس الأولاد ما يأتي:

- حسن استقبال الأولاد:

إن رعاية الإسلام للطفل ككيان مستقل تبدأ منذ ميلاده، ولذلك فقد حث الإسلام على حسن استقبال المولود ورعايته أفضل ما تكون الرعاية، فالولد نعمة ورزق من الله عز وجل، ونعم الله ينبغي أن تقابل بالشكر وحسن الرعاية، وأما بعد ولادته فقد جاءت السنة تؤكد هذه المعاني، فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان النبي ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران فيهما فنزل النبي ﷺ فقطع كلامه، فحملهما ثم عاد إلى المنبر ثم قال: (صدق الله قال تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(التغابن:١٥)، رأيت هذين يعثران في قميصهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما)(١)، فكم يكون بمثل هذه المواقف من تأثير في نفوس الأولاد عندما يستقبلهم آباؤهم هذا الاستقبال، ويشعروهم بحبهم، مما يجعل الأولاد حريصين على حضور مجالس آبائهم.

- ضم الأولاد وتقبيلهم:

إن للقبلة دوراً فعالاً في تحريك مشاعر الأبناء وعواطفهم، كما أن لها دوراً كبيرا في تسكين ثورانهم وغضبهم، بالإضافة إلى تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، ومن مواقف السنة النبوية في مسألة تقبيل الأولاد، ما جاء عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يقبل الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله ﷺ: "من لا يرحم لا يرحم". (البخاري، حديث رقم٥٩٩٧، مرجع سابق)، فهذه صور من حياة الرسول ﷺ في علاقته بالأولاد، التي يجب من الآباء أن يدركوا أهمية ضم الأولاد وتقبيلهم.

ويُرشدنا الموقف النبويّ الكريم إلى ضرورة معاملة الصغار من منطلق الرحمة والرأفة والشفقة، وهذا يقتضي في المقابل ترك الغلظة والجفاء معهم بكافّة أشكاله وصوره؛ وهذا الإرشاد مستفادٌ من فعل النبيﷺ مع الحسن رضي الله عنه من الملاطفة والتقبيل، والله

سبحانه وتعالى يرحم من عباده الرّحماء، وأولى الناس بمظاهر الرّحمة والرأفة هم صغار السنّ والذين يعيشون مرحلة الطفولة، وهذا يستدعي مودّة تسعهم، وحلماً لا يضيق بجهلهم، وملاعبةً تُنمّي الأواصر وتقوّي الصلات الروحيّة بين الصغير والكبير، وهذه الرعاية الخاصّة التي جاء التوجيه النبوي بها لها أثرٌ كبير على نفسيّة الأطفال واستقرارهم العاطفيّ، وهي عاملٌ أصيلٌ من عوامل النموّ السلوكيّ، فصدق رسول الله ﷺ القائل:" ليس منا من لم يرحم صغيرنا".(ابن حنبل، ٢٠٠٨م ، حديث٦٧٣٣).

- الصبر على لعبهم:

عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا أو حسينا، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك، قال: (كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته").(المسند، حديث ١٦٠٣٣، مرجع سابق)، فهذا الحديث يدل على صبرهﷺ على لعب أولاده حتى في الصلاة أو في أي عمل جاد.

- احترام مشاعر الطفل:

سنة الرسول ﷺ حافلة بالمواقف التي تدل على معاني احترام مشاعر الآخرين، ومن ضمن هذه المواقف موقفه مع طفل من أطفال الصحابة، كما يرويه أنس بن مالك إذ يقول كان رسول الله ﷺ يمازح الصغار ويتواضع لهم، ويراعي خصائصهم؛ قال لأحدهم: "يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ"، وقال لآخر: "يَا أَبَا عُمَيْرُ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟".

ومن خلال هذا الحديث الذي جاء بروايات متعددة، نجد أنه ﷺ كان يعتني بالجانب الانفعالي للأطفال، وذلك من مواساته لمشاعر الصبي في حزنه على محبوبه وهو الطائر، وملاحظته لملامح الحزن التي بدت على هذا الطفل، ثم سؤاله عن سبب هذا الحزن، وإحاطته بعد ذلك بالدفء والحنان لتخفيف مصابه، وذلك بمسح رأسه بيده الشريفة، عوضاً عن تحقيق ذات الطفل من خلال الحوار الإيجابي لأبي عمير باستعمال النداء ومخاطبته بكنيته(أبا عمير) والتعامل الإيجابي معه في ذلك الموقف، كل ذلك عزز في نفس الطفل المفهوم الإيجابي عن الذات، وأدى إلى شعوره بالتوافق النفسي وقبول الآخرين له(علي إبراهيم سعود، ١٤٣٠هـ، ص١٩٥).

وبهذا التعامل فإن رسول الله ﷺ يؤسس منهجاً في احترام مشاعر الأطفال في أي محبوب يميلون إليه، مادام هذا المحبوب لا يتعارض مع المبادئ الإسلامية، بعيداً عن الجفاء والقسوة وعدم إعطاء الطفل حقه فيما يحبه. وهناك مجموعة من السلوكيات التي يجب أن يقوم بها الأب والأم تجاه أبنائهم منها: ضرورة أن يكون الأب والأم قدوة لأبنائهم، ودعم السلوك الإيجابي له. عليك بتدعيم طفلك عندما يظهر احترام لك أو لمن حولك ومكافئته بالكلمات الحسنة والثناء عليه لتشجيعه، والأصغاء والاستماع إليه لتنمية سلوك الاحترام له.

➢ العدل بين الأولاد:

يجب على الوالدين العدل بين أولادهم ذكورا وإناثا، صغاراً وكباراً في الحب، والمودة، والعطايا، والهدايا، والمعاملات، فقد كان ﷺ يحث الآباء على العدل بين أولادهم، فعن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول الله ﷺ فقال: إني تحلت ابني هذا غلاما، فقال:" أكل ولدك تخلت مثله؟ قال: لا، قال: فأرجعه".، وأيضا عن النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: (أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟)، قال: لا، قال: (فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم)(البخاري، حديث رقم٢٥٨٧، مرجع سابق).

ولا شك ان عدم العدل بين الأبناء له من الآثار الضارة الكثير والكثير منها: أنه سبب لعقوق الوالدين، ونشر بذور الحقد والحسد والعداوة بين الأولاد، والانحراف الأخلاقي والبعد عن منهج الشريعة، وظهور أبناء المجتمع بسلوكيات منحرفة، وعدم ثقة الطفل بالأسرة، ومن ثم انجرافه نحو حافة التشرد والخروج من المحيط الأسري إلى عالم مجهول محاط بكل المخاطر، وإصابة الأولاد بالعقد النفسية وفشلهم الذي ينعكس أثره على المجتمع، والعكس بالعكس فإن العدل بين الأبناء يكون سببا للبر بالوالدين، وتقوية الترابط بين أفراد الأسرة، وتقليل العنف الأسري، وبث روح الأخوة والمحبة والتسامح بين الأولاد. فعلى الوالدين أن يحرصا على تحقيق العدل المطلوب من جميع النواحي، وألا يكون مقتصرا على الناحية المادية، وإنما يتجاوز ذلك إلى النواحي المعنوية كانبساط الوجه وتوزيع النظرات والابتسامات والمسؤوليات بعدالة، وسائر ما يحتاج إليه الأولاد، حتى لا ينحرف الأولاد ويشعرون بالظلم والاضطهاد من قبل والديهم وهم أقرب الناس إليهم.

وهناك الكثير من الأمثلة النبوية التي كان يتعامل بها مع الأولاد، فعلى الآباء أن يكونوا قدوة حسنة في التعامل فيما بينهم بالحب، ثم معاملة أولادهم بالحب لتكون تربية الحب في نفوسهم أكثر وقعاً وأكبر تأثيراً، لأن "الطفل الذي يتلقى مقداراً كافياً من العطف والمحبة من أبويه ويروى من ينبوع الحب يملك روحا غضة ونشيطة، إنه لا يحس بالحرمان في باطنه ولا يصاب بالعقد النفسية، وتتفتح أزاهير الفضائل في قلبه بسهولة، وإذا لم تعتريه العراقيل أثناء طريقه فإنه ينشأ إنساناً عطوفا وفاضلا يكن الخير والصلاح للجميع.

➢ الحرص على تكوين الحب السائد في حياة الأولاد:

الأسرة مطالبة بتكوين الحب السائد في حياة الأسرة وفي حياة الأولاد، والحب السائد الذي تنشده التربية الإسلامية هو حب الله تعالى، "إذ لا يكفي أن يعرف الولد وجود الله وقوته وقدرته، لكن يجب أن نغرس في قلبه ووجدانه حب الله، وبشكل يفوق كل حب لما عندهم من الاستعداد الفطري والطبيعي للتصديق(سهام مهدي جبار، ١٩٩٧١م، ص١٩٠)، ذلك الحب الذي إذا ملأ حياة الفرد انضوت جميع أنواع المحبوبات تحت ظل هذا الحب، مما يوفر الوقت للوالدين في سهولة تربية بقية أنواع الحب، ولكي نربي حب الله تعالى في نفوس أولادنا ينبغي على الأبوين أن يسيرا في تربية هذا الحب ببعض الخطوات منها:

- تعريف الولد بالله تعالى وصفاته وأسمائه، وأنه الخالق والإله الحق لهذا الوجود، وذلك من خلال الاستدلال بالآيات القرآنية والسنة النبوية وقصص الأمم السابقة في تعريفهم بالله تعالى.
- توجيه ولفت نظر الولد لنعم الله تعالى كلها من حوله وتعريفه بها وبمظاهر قدرته، وتذكيره الدائم بالله سبحانه وتعالى، عن طريق مصاحبتهم إلى الريف والبحر والجبل والمنتزهات ليتسرب إلى نفوسهم جمال الكون، وروعة الخالق وعظمته تطرق قلوبهم، فسرعان ما ستملأ هذه القلوب الصغيرة بحب الله تعالى، وأن يداوم على هذا التوجيه في كل حال.
- تنمية وتعويد الولد على حسن الظن بالله تعالى، واللجوء إليه والاستعانة به وحده، وذلك للحديث عن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال:(يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. (الحديث)

وهكذا نجده ﷺ يستغل المواقف من أجل تنمية حب الله تعالى، ويستخدم الألفاظ المناسبة لاستثارة المخاطب كما جاء في الحديث بلفظ (يا غلام)، إذ لا يكفي أن ننمي حب الله دون أن نراعي المخاطب والأسلوب الأمثل الذي يحتاجه، كما أن هذا الحديث يعلمنا استغلال المواقف الحياتية في تنمية هذا الحب باللجوء إلى الله تعالى، وان نبين لأولادنا أن الإنسان ضعيف مفتقر إلى الله الغني الحميد، فهو الوحيد الذي يسأل وهو القريب الذي يجيب الدعاء.

- المحافظة على تقوية صلة الولد بالله تعالى وتعويده على أداء العبادات، وغرس فضائل الأخلاق في قلبه ليشب عليها، فإن أساس هذا الحب أن تكون هناك صلة مستمرة مع الله تعالى في كل وقت، وأن يكون الوالدان في ذلك قدوة أمام أولادهما بالتعاهد المستمر على العبادات كالصلاة وتلاوة القرآن والصيام وغيرها من الأمور التي تزيد قربا الله تعالى، وهكذا ينشأ الولد على محبة الله تعالى واحترام أمره، فهو ينشأ في رضوان الله لا يعلم غير الإسلام شرع ومنهاجا.

وبناء على ما سبق فإن من الواجب على المربي دائما أبا أو معلمًا أن يربي طلابه على أن يعتزموا أن يحققوا في حياتهم ما يدرسهم إياه، وأن يلقي إليهم بأسئلة من واقع الحياة، ليتأكد كيف سيطبقون علمهم في مواقف معينة من حياتهم الفردية، والاجتماعية، ويكرر هذا، فالتعليم بالأسلوب العملي، أو بقصد التطبيق، أوقع في النفس وأدعى إلى إثبات العلم، واستقراره في القلب والذاكرة، جعل تصور الطالب للأمور التي يتعلمها أوسع تفصيلا، وأعمق أثرا في نفسه، وأقرب إلى الفائدة في الحياة.

فإذا أراد المربي تدريب الطفل على الصلاة الصحيحة، فإنه يبدأ بتدريبه على الوضوء عن طريق المشاهدة أولا، فيتوضأ أمامه عدة مرات حتى يدرك الطفل الترتيب، وبعد ذلك يقوم الطفل بممارسة الوضوء عمليا أمام المربي، فإن أخطأ أرشده بلطف، وإن أصاب أثنى

عليه وعززه، ثم بعد ذلك يعمله أركان الصلاة وطريقتها عن طريق المشاهدة والممارسة، وفي الحديث الشريف: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" (أبو داود، ج١، ١٣٢٣هـ، ص١٨٥) في إشارة إلى أن تكرار السلوك المرغوب فيه يتحول إلى عادة لدى الطفل، ولن تكون لديه العادة من الممارسة الأولى، ومن ثم فإن هناك مدة ثلاث سنين لتعويد الأطفال على الصلاة بالممارسة والتدريب العملي.

وهكذا عند تعليم الأطفال القيم والأخلاق، فالقيم لا تقصد في ذاتها ولا قيمة لها ما لم تترجم إلى سلوك عملي، أي أنه لا فائدة من أن يدرك الطفل القيمة من غير أن يطبقها، وقد أدرك الإمام الغزالي هذه الحقيقة فأفرد لذلك حديثا طويلا في رسالة أيها الولد، حيث يقول: " تيقن أن العلم المجرد لا يَأْخُذُ باليد: مثاله لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعا وأهل حرب، فحمل عليه أسد عظيم مهيب، فما ظنك؟ هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها؟ ومن المعلوم أنها لا تدفع إلا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها، ولم يعمل بها، لا تفيده إلا بالعمل. (الغزالي: ط٢، ٢٠١٤، ص٣٩).

المحور الرابع

بعض التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر

تبدو مهمة التربية اليوم أكثر خطورة في مواجهة التحديات المعاصرة المستندة إلى القوة الاقتصادية وتكنولوجيا العلم والاتصال، والتي تؤثر سلبًا على البشرية، وتؤدي إلى تخلفها عن القيم الفاضلة، والمبادئ السامية التي حث عليها الدين الإسلامي، وتسليح الأجيال بالعلم والمعرفة والقيم الصحيحة الراسخة، وذلك باعتماد المنهج التربوي الذي جاء به القرآن ليكون أداة للتغيير الثقافي والاجتماعي في جميع المجتمعات البشرية وأداة صياغة النسان وتوجيهه.

ومن ثم يجب بناء الأنظمة التربوية ووضع البرامج التربوية والتعليمية على أساس المنهج التربوي المتكامل الذي يقدمه لنا القرآن، الكريم، وتحقيق قيمه وأهدافه، وهنا تكمن أهمية النظام التربوي ودوره في التربية خطورته على القيم والأهداف المستمدة من المصدر التشريعي لهذا النظام وتمثلها وتحقيقها في واقع الناس سلوكا وممارسة.

والقرآن الكريم وهو المصدر الأساس للتربية، قد اشتمل جانب كبير من آياته وسوره على قصص تربوية تتضمن جوانب تربوية عظيمة من التوجيه القرآني القويم، وتزخر بالعديد من المفاهيم والمبادئ التربوية المؤثرة في حياة الإنسان الوجدانية والخلقية.

ويسعى الباحث في هذا المحور إلى تسليط الضوء على بعض التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب في ضوء القصص القرآني، وكيف يمكن الاستفادة منه في الواقع التربوي المعاصر، وسيقتصر البحث على ذكر بعض التطبيقات من خلال بعض القصص القرآنية، (إبراهيم مع ابنه، ولقمان مع ابنه، ويوسف مع إخوته)، فالقرآن الكريم يزخر

بالعديد من القصص التي يمكن استنباط كثير من التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب، منها:

- التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال وتربيتهم تربية فاضلة، لما لهذا من أثر على الصحة النفسية لهم، فالأسرة تعد من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها في حياة الفرد والجماعات، وهي المؤسسة الأولى التي يتلقى فيه الإنسان تنشئته الاجتماعية الأولى، منذ أن يصبح عضوًا فيها يستطيع أن يستمد من أداء وظائفها وضعه ومركزه الاجتماعي داخل الأسرة.

ويقصد بالتنشئة الاجتماعية: عملية تلقين وتشرب الفرد لقيم وعادات وتقاليد وقواعد السلوك وما تنطوي عليه من قيم خلقية ومعتقدات دينية ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، وتستمر هذه العملية على امتداد فترات حياته المختلفة، وهكذا يبدأ الفرد في تكوين العادات السلوكية ويكتسب صفته الاجتماعية والثقافية... وغيرها.

وعلى الرغم من وجود العديد من المؤسسات التي يمكن أن تضطلع بتوجيه سلوك الإنسان أو تعديله أو التأثير فيه مثل المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام، إلا أن الأسرة ستظل هي أهم هذه المؤسسات التي تضطلع بكل هذه الأمور وليس بعضا منها، بل إن الأسرة تكاد تكون أهم هذه المؤسسات جميعًا من حيث تأصيلها للقيم والاتجاهات والمعايير المتعلقة بتربية الإنسان، فهي اللبنة الأولى في تربية الإنسان، فالطفل يفتح عينيه على الأسرة منذ اللحظة الأولى لميلاده، وتأثيرها عليه يؤدي دورًا كبيرًا في تكوين وتشكيل اتجاهاته، وسلوكياته بشكل عام، وبالقدر الذي تقدمه الأسرة للطفل من خبرات وقيم تربوية بقدر ما يتكون ويواجه المجتمع.

ولكي تستطيع الأسرة تربية أبنائها تربية صحيحة، لا بد وأن تكون أسرة مسلمة تقوم على شروط معينة، يمكن إجمالها في شرطين أساسيين، هما: قيامها على الزواج الشرعي، ثم قيامها على المنهج الإسلامي في كافة شئون حياتها، فأما الشرط الأول: فالزواج هو أصل تكوين الأسرة، وله العديد من الفوائد التي منها: إنجاب الذرية، وإشباع الغريزة الجنسية بين الزوجين، وتحقيق السكن والراحة والتعاون بين الزوجين في تنظيم شئون الزوجية، وتحمل تبعات المعيشة والحياة الأسرية، وقد أكد الإسلام على الزواج الشرعي ورغب فيه، فقال سبحانه:﴿ قال تعالى: يَأَيُّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمُ الّذِي خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...". (النساء:١)، وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مّوَدّةً وَرَحْمَةً إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكّرُونَ﴾ (الروم:٢١)، وأما الشرط الثاني: فلا بد وأن يسود الأسرة الجو الإسلامي، فالزوج يراعي حقوق زوجته والزوجة تقوم بواجباتها نحو زوجها وتراعي حقوقه، وكلاهما يحفظان حقوق أبنائهما، ويحرصان في الوقت نفسه على تربية أبنائهما تربية إسلامية في ضوء تعاليم الدين الإسلامي.

ويظهر هذا التطبيق كما في قصة إبراهيم عليه السلام، حيث سعى إلى قيادة الأسرة بالرضا والتسليم والامتثال الكامل لأوامر الله عز وجل، وهذا في مجال الزوجية: فهو نعم الزوج القائم على رعاية زوجته تعيش في كنفه ويؤدي حقوقها ويقوم بواجباته نحوها، وفي مجال الأبوة، يحب الولد والذرية ويكثر من التضرع لربه بأن يرزقه الولد الذي يعينه على رسالة الله، قال تعالى على لسانه ﴿رَبّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ ﴾(الصافات:١٠٠)، ويرزق الولد الذي طالما

اشتاق إليه على رأس ست وثمانين سنة من عمره، فيسعد بالأبوة بعد الزوجية، ثم تأتيه أوامر ربه بأن يترك أسرته السعيدة (زوجته العزيزة وابنه الحبيب الذي ما زال رضيعا في مكان قفر لا بشر فيه ولا مظاهر للحياة، ويذهب إلى مكان آخر للقيام بواجب الدعوة إلى الله، فيطيع، ويمتثل، ثم يعود بعد عدة سنوات ويجد ابنه شابا يافعا لديه القدرة على المشاركة في الحياة فيؤمر بذبحه فيطيع ويمتثل.

ومن التطبيقات التربوية أيضًا قيادة الأسرة نحو البناء، وصناعة الحياة وتحويل الأسرة إلى وحدة إنتاج، فهذا البناء الرائع المعظم عبر التاريخ "الكعبة المشرفة" هو نتاج أب وابن طائعَيْن لله أب يبني وابن يناوله﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٢٧).

ومن التطبيقات التربية لأسلوب التربية بالحب، دوام الدعاء والتضرع إلى الله بأن تنجح الأسرة في أداء مهمتها، فحينما ترك إبراهيم الخليل عليه السلام أسرته عند الحرم، لم يتركها بروح الغلظة والجفاء، بل ذهب بعد غيابه عن أعينهم وحيث لا يرونه استقبل البيت، ورفع يديه يتضرع إلى الله بهذه الدعوات: ﴿ربّنَآ إِنّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرّيّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرّمِ رَبّنَا لِيُقِيمُواْ الصّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مّنَ النّاسِ تَهْوِيَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مّنَ الثّمَرَاتِ لَعَلّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ . (إبراهيم: ٣٧).

ومن التطبيقات التربية لأسلوب التربية بالحب الحرص على قيمة الكرم والبذل والعطاء، وتمثل هذا في زيارة سيدنا إبراهيم لبيت ابنه في غيابه، فإذا بزوجته تنكر فضل الله، وتشتكي سوء الحال بأن ليس عندهم شيء، ويظهر بخلها وامتناعها عن أداء واجب الضيافة، وعند تأكد الأب من ذلك توجه إلى ابنه برسالة يقول فيها غير هذه الزوجة البخيلة فمجتمعنا الإسلامي مجتمع الكرم والبذل والجود والعطاء ولا ينفع أن يعيش في كنفه من لا يطيق هذه الأخلاق، لأنها أساسية وضرورية ولازمة لنجاح العمل الإسلامي.

ومن التطبيقات التربوية أيضًا لأسلوب التربية بالحب في القصص القرآني إشاعة الدفء والحنان والأمن والاستقرار في نفوس أطفالنا، وهي مكثرة من الثواب مبتعدة عن العقاب، كذلك دوام النصح والإرشاد والتوجيه التربوي السليم لهم.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا التواصل والتفاهم الأسري والأخذ برأي الأطفال الصغار وعدم تهميشهم، فبعض الأسر تفتقد لعملية التواصل والتفاهم الأسري الصحيح، وكثيراً ما يكون الطفل مهمشاً بحجة أنه لا يعي ولا يفهم، ولهذا بلا شك مردود سلبي كبير، إلى جانب أنه مفهوم غير سليم، فالصغير يفهم ويدرك في حدود ملكاته التعليمية والمعرفية، وبناء على ذلك لابد أن يشارك في اتخاذ قرارات الأسرة، ولابد أن تشعره بدوره الإيجابي، ومن المعلوم أن الأب، وفي بعض الحالات معه الأم هم الذين يتخذون القرارات الخاصة بالأسرة، هذا أمر واقعي، ولا بأس به، ولكن لابد أن تشعر الطفل بأنه مشارك في اتخاذ هذه القرارات، وإن كان بصورة صورية، وذلك حسب المرحلة العمرية، وتهميش الطفل يؤدي إلى خلل في البناء النفسي لشخصيته وإضعافها لها.

ويظهر ذلك كما قصة الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، حيث أعلم ابنه واستشاره في أمر ذبحه، ليكون أهون عليه، وحتى يكون التسليم لأمر الله منهما، والأجر لهما، ولم يستشر ليرد بكلامه كلام ربه! ولذا قال تعالى:﴿ فَلَمّا أَسْلَمَا وَتَلّهُ لِلْجَبِينِ...﴾.(الصافات:

١٠٣)، فكان التسليم والانقياد منهما، وفيها أيضًا أن الاستشارة من أدب المرسلين، كما قال الله تعالى لنبيه ومصطفاه محمد ﷺ:﴿ وشاورهم في الأمر..﴾.(آل عمران١٥٩)، وقال تعالى حكاية عن الخليل: ﴿قَالَ يَبُنَيَّ إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ اللّهُ مِنَ الصّابِرِينَ...﴾.(الصافات:١٠٢) منهج إبراهيمي محمدي نبوي.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب تواجد الأب مع أسرته بصورة مباشرة وعدم الغياب عن الأسرة بصورة كبيرة، حيث إن وحدة الأسرة تتمثل في وجودها وكيانها وبنائها في صورة مترابطة متماسكه، كل يقوم بدوره ويعمل على تحقيق أهدافها التي تضعها لنفسها في حدود متطلبات المجتمع منها، ويظهر ذلك في رجوع إبراهيم عليه السلام يتفقد أحوال ابنه ويسأل عنه، ولنا في رسولنا ﷺ الأسوة والقدوة الحسنة، فما كان يصنعهﷺ في بيته مع أهله وأسرته من مساعدة وتعاون منه لهما؛ لكثرة الشغل وجهد العمل، ولكن هناك معنى أعمق، وهو المواساة والإشعار بالمشاركة التامة في الحياة الزوجية ، وتحقيق أحد معاني السكن إلى الزوجة ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾(الروم:٢١)، ولم يقل لتسكنوا معها!

ومن التطبيقات التربوية أيضا لأسلوب التربية بالحب إشاعة روح المرح والدفء الأسري فالأسرة في البيت المسلم عش هادئ فيه مرح غير مبالغ فيه، وكان رسول الله ﷺ يبتسم في معظم الأحيان عندما يفرح، وحينا يضحك حتى تبدو نواجزه (أي أقوى الأضراس) فعن عمرة قالت: سألت عائشة كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كان كالرجل من رجالكم، إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس، ضحاكًا بسامًا".(البخاري، صحيح البخاري، حديث رقم ٦٧٦، مرجع سابق) والتحلي بروح الدعابة والمرح داخل الأسرة تجعل الفرد يستطيع أن يحل كثيرا من المشكلات، وبخاصة في المواقف العصيبة، وينعكس أثرها على نفس المبتسم فيتزن تفكيره وقد كان رسول اللهﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًا.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضاً: المعاملة بالرحمة والمودة بين جميع أفراد الأسرة ، ولقد اعتبر الإسلام أساس العلاقات الإنسانية كلها الرحمة والمودة، فالمودة الإنسانية قانون شامل لكل العلاقات الإنسانية، ولقد اعتبرها الصلة التي تربط كل من في هذه الأرض من بني الإنسان ، سواء أكانوا متصلين بالشخص بمقتضى روابط الأسرة، زوجية أو قرابة، أم كانوا متصلين به بحكم الجوار، أم كان اللقاء في المجتمع الصغير أو الكبير، أو في المجتمع الإنساني العام ،ولقد اعتبر سبحانه وتعالي أشد ما يفعله العناد والجحود أنه يقطع المودة التي أمر الله تعالى بوصلها، ، فقد قال تعالى في شأن الجاحدين﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوَءُ الدّارِ﴾(الرعد:٢٥)، فالرحمة والمودة صفة لازمة للزوجين معا، لأنها قاعدة البيت السعيد، فإن فقدت كان الشفاء، وكانت الحياة بدونها شذوذاً وتكلفاً ، فالأصل هو ما قاله القرآن الكريم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدّةً وَرَحْمَةً...﴾(الروم: ٢١) فالزوجة في تعبير القرآن الكريم جزء من زوجها، وما أجمل حياة فيها يشعر المرء بأن زوجته ليست شخصاً آخر، وإنما هي جزء لا يتجزأ منه "خلق لكم من أنفسكم أزواجا..." ثم يجعل المودة والرحمة بين الطرفين على قدم المساواة.

ويذكر ابن كثير في تفسير الآية السابقة: "أي خلق لكم من جنسكم إناثا يكن لكم أزواجا لتسكنوا إليها كما قال تعالى:" وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها

ليسكن إليها " يعني بذلك حواء خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولولا أنه تعالى جعل بني آدم كلهم ذكوراً، وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة وهي المحبة، ورحمة وهي الرأفة، فإن الرجل يسند المرأة إما لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك". (ابن كثير، ج٣، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٣٣).

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا تربية الأبناء على مراقبة الله عز وجل" ويتبدى هذه بوضوح كما في قصة لقمان حيث قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان:١٦)، وتعني الآية أن "المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل أحضرها الله يوم القيامة وجازي عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، فالإنسان في العالم الراهن وسط أحوال وظروف شتى فهو يمارس تارة عملاً صغيراً وتارة عملاً كبيراً. وقد يجد نفسه حيناً في مكان مخبوء وحيناً أخري في عراء مكشوف.. ويكون تارة تحت أعين الناس وأخرى بعيداً عن الأنظار.. الأمر الذي ربما يحمله علي سوء فهم فيحسب أن الله لا يقدر علي أن يحيط علماً بكل هذه الأحوال المختلفة.. غير أن هذا ليس إلا نتيجة جهل الإنسان بالله. فكون الله سبحانه إلهاً كاف بحد ذاته لإثبات أن الله مطلع علي ما كل دق وجل من الأعمال والتصرفات وأنه تعالى خبير بجميع الشئون والأحوال الجلية منها والخفية على حد سواء.

إذن فيجب علي الإنسان أن يعتبر نفسه تحت الرقابة الإلهية في كل حين وآن، وأن يكون علي يقين تام وهو يغدو ويروح في جنبات الأرض بأن الله يراه أينما كان.. وهذا الشعور إذا استقر في قلب الإنسان حول حياته اليومية إلي حياة كلها حذر واحتياط والتزام.. فهو لا ينطق الآن بشيء ولا يباشر عملاً ما إلا ويأخذ في الحسبان أولاً وقبل كل شيء أن الله يسمع كلامه ويرصد تحركاته وسكناته في كل لحظة وفي كل مكان.

ويجدر بالمربي المسلم أن ينمي في الولد منذ الصغر" جانب المراقبة لله وذلك بإشعاره دائماً أن الله يسمعه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وإشعاره بأن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يتأتى هذا إلا بإرشاده إلي الإيمان بالله، وقدرته المعجزة، والتسليم لجنابه، فعندئذ يستشعر هذه المراقبة، وهو يعمل، ويستشعرها وهو يفكر، وهو يمشي.. بل ونصبح المراقبة أصلاً مترسخاً في كيانه، ودعامة مسئولية علي قلبه، وأحاسيسه ومشاعره، وما أحوج الولد وهو صغير إلي مثل هذا التوجيه الهادف، والتربية الإيمانية النافعة.

ومن أبرز التطبيقات التربوية التي يكون أسلوب التربية بالحب سببا فيها البر والإحسان بالوالدين، وهو من الأمور التي دعا إليها وحث عليها الإسلام، وأمرنا أن نتحلى به؛ لأنهما السبب المباشر لوجود الإنسان في هذه الحياة كما أنهما السبب في إعداده لشكر نعم الله عز وجل عليه وذلك من خلال تعهده وهو صغير بالتربية والعناية والشفقة والرعاية منذ طفولته إلى أن يكبر ويصير شاباً قوياً وهما في قيامهما بهذه المهام يلقيان الكثير من المتاعب والعناء لذا يجب أن يقابل ما فعلاه بالشكر والاعتراف بالجميل من الابن بعد الإدراك .

وإذا نظر الإنسان إلى ما تعانيه الأم وتقاسيه من ألم الحمل والوضع وما تتحمله من المشقة والعناء في تربية ولدها والمحافظة عليه والقيام بشئونه صغيراً والعطف عليه كبيراً وما يلاقيه الوالد كذلك من الكد والكدح والسعي عليه قياماً بواجب الرعاية والحفظ والإنفاق والتعليم. ولا شك أن ذلك المجهود من كل من الأبوين يدعو الولد بل يوجب عليه المبالغة في البر والإحسان والإكرام والصلة وقد أشارت سورة لقمان إلى بعض هذه المصاعب قال تعالى:﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤).

ولقد ظلت الشرائع الإلهية على اختلاف العصور تؤكد على ضرورة بر الوالدين ورعايتهما حيث جعلت حقهما يعد حق الله مباشرة كما في قوله سبحانه "أن أشكر لي ولوالديك" أي اشكر ربك على نعمة الإيمان والإحسان واشكر والديك على نعمة التربية.

وقد رغب الله في بر الوالدين وحض عليه وامتدح بعض رسله علي برهم فقال عن سيدنا يحيي عليه السلام ﴿وَبَراً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِياً﴾ (مريم:١٤) وعن عيسى:﴿ وَبَراً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِياً﴾ (مريم: ٣٢). وقد ثبت وجوب بر الوالدين بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

وفي ثنايا وصايا لقمان لابنه في سورة لقمان أمر الله سبحانه الإنسان بالبر بأبويه فمن واجب الإنسان بعد القيام بشكر الله على قدر المستطاع أن يؤدي حق أبويه بالعطف عليهما والإحسان إليهما ولا يجوز له أن يقابل حقهما بالإهمال أو التهاون في الوفاء به علي أي حال من الأحوال.

ومهما بذل الوالدان من جهد ومن جهاد ومن مغالبة ومن إقناع ليغريا الولد أن يشرك بالله فهو مأمور بعدم الطاعة والأمر بعدم الطاعة لا يسقط حق الوالدين في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً ...﴾ (لقمان: ١٥).

وهنا يطلب الحكيم من ابنه أن يشكر لوالديه بعد الشكر لله والإيمان به ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. أو الأعمال التي يتعلمها الطفل بعد الإيمان بالله والشكر له هو الشكر للوالدين والاعتراف بحقهما وهذا ما نلمسه من قوله سبحانه وتعالى "أن أشكر لي ولوالديك".

والتوصية بالوالدين تتحلى فيها ابتداءً القيمة الاجتماعية ذلك لأن الأسر المترابطة بعلائق الحب تعني مجتمعا متماسكاً، أما المجتمع الذي يكثر فيه العقوق من قبل الأبناء ويجحد الخلف فضل السلف فهذا مجتمع محكوم عليه بالتمزق لا محالة.

والبر بالوالدين وإن كان قيمة اجتماعية فهو قيمة وجدانية فقد سبق أن بينا أن القرآن الكريم قرن الإحسان إليهما بالنهي عن الشرك أي بالإيمان به فبرهما إذن طاعة لله وقربة إليه.

ويعد البر بالأبوين قيمة أخلاقية أيضا: فبر الوالدين يقتضي طاعتهما والإحسان إليهما وخفض الجناح لهما والعفو عما يصدر عنهما واحترامهما والقيام برعايتهما لاسيما في سن الشيخوخة والأصل في هذا كله قوله تعالى﴿ "إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ الإسراء:٢٤).

وبناء علي ما سبق فإن أهم ما يجب أن يحرص عليه المربي هو تعريف الولد بحق أبويه عليه وذلك ببرهما وطاعتهما والقيام بحقوقهما ورعاية شيخوختهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما، والدعاء لهما بعد مماتهما، وهذا لن يترسخ في نفس الطفل إلا كان بحب ورحمة وألفة ومودة.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا العلاقة القوية بين الأب والابن: وهذا ما نلمسه حقيقة في العلاقة القوية التي تربط الأب (يعقوب عليه السلام) مع ابنه الصغير (يوسف عليه السلام), والتي تصل قوتها إلى درجة أن يخبر الطفل والده بكل شيء يحدث له, حتى على مستوى الرؤى والأحلام التي يراها الصغير في منامه, كما قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (يوسف: ٤).وهذه العلاقة تفتح آفاق الحوار بين الأب والابن، مما يعني إطلاع الأب على كل المستجدات التي تطرأ في حياة ابنه، بحيث تسهل له علمية التعامل مع هذه المستجدات بحسب طبيعتها في الوقت المناسب.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا الأخذ بالحيطة والحذر من كيد الأعداء: يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يوسف: ٥). فما كل إنسان يمكن لك أن تبوح له بكل ما في نفسك، وما كل شخص يضمر لك الخير، وهذا ما دفع يعقوب عليه السلام ليغرس في ابنه هذه المسألة وهو أن يتحلى بشيء من الحيطة والحذر, ويتجنب السذاجة.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا أهمية توجهات الأب في بناء مستقبل أولاده وتنمية طموحاتهم، وهذا يستفاد من قوله تعالى في قصة يوسف وإخوته:﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: ٦). فيحرص الأب (يعقوب عليه السلام)على بناء مستقبل ابنه (يوسف) فهو الأب الناجح الذي يتلمس مواهب ابنه، ويستكشف تلك التي تكمن في نفس ابنه، ثم يسعى بعد ذلك لتنميتها ومساعدة ابنه للوصول إليها، ويزرع فيه الهمة العالية، والغاية النبيلة ليكون علماً، ومصلحاً، ونافعاً في مجتمعه، ليواصل بذلك مسيرة المصلحين.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا العدل بين الأولاد: حتى تسلم الأسرة من الغيرة والحسد والعقوق: قال تعالى:﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (يوسف: ٨-٩). فلا نظن أن يعقوب عليه السلام لم يعدل بين أبنائه, ولكن حب بعض الولد عن البعض الآخر فطرة لا يستطيع أن يقاومها الأب لأسباب مختلفة, وهذا الذي حصل مع يعقوب عليه السلام , والتمس أبناؤه حبه الزائد ليوسف وأخيه بنيامين فوقع في قلوبهم الحسد تجاه الأخوين، فينبغي للأب أن يكتم الحب الزائد لبعض أولاده، ولتكن معاملته الظاهرة سواء بين أبنائه، إذا أراد أن ينتزع داء الحسد من بينهم، وأن يزرع المحبة والألفة تجاه بعضهم البعض، وبذلك تسلم أسرته من الغيرة والحسد والعقوق.

ومن التطبيقات التربوية لأسلوب التربية بالحب أيضًا ضرورة اللعب للأطفال: فاللعب ضرورة تربوية، ولم يسمح يعقوب عليه السلام ابنه يوسف بالخروج مع إخوانه إلا لهذا

الغرض كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (يوسف:١١-١٢). ومن هنا نرى أهمية لعب الصغير، فهو المجال الذي يبني فيه جسمه، ويمتع به روحه، ويغذي به نفسه فهو خير كله، وهو مطلب نبوي كذلك.

يتضح مما سبق أن لأسلوب التربية بالحب العديد من التطبيقات التربوية التي يمكن الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر لا سيما في ضوء ما تعانيه المجتمعات الإسلامية المعاصرة اليوم من فقدان للاطمئنان، وطغيان للمادة، وتيه في الأخلاق، وتشتت في الأسر، وتفكك في العلاقات الاجتماعية بصورة عامة، وهذا هو الذى جعل كثيراً من مفكري تلك المجتمعات يبحثون عن مخرج لذلك المأزق، حتى وصلوا إلى أنهم لن يجدوا المخرج من تلك الهاوية إلا في ظل القيم الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ومن ثم فإن العودة إلى الجذور الحضارية والأصول الإسلامية لإحياء هذه القيم الإسلامية صارت ضرورة حتمية لحياتنا المعاصرة قبل أن تفقد هويتنا الإسلامية وتذوب وسط الحضارة المادية، ونظرياتها الوضعية القاصرة، إذا فالحاجة ماسة في الآونة الأخيرة إلى النظر في القرآن الكريم بمنظور تربوي ، نتحرى فيه عمق التأثير وننهج فيه استنباط القيم من نصوص قرآنية بما يبرز حاجة البشر إلى تلك القيم متفقة مع حاجات البشر ومتناسقة مع أهدافها الحياتية.

ولا شك في أنه في ضوء المقاصد التربوية لأسلوب التربية بالحب كما جاءت من خلال القصص القرآني، فإنها ستؤدي في نهاية المطاف إلى بناء شخصية نوعية متميزة في عقيدتها، وأخلاقها، وسلوكها تتصف بالهمة العالية، وتتسم بالمبادرة التي تجعلها تمارس أعلى درجات الفاعلية في المجتمع، وتشارك بدور كبير في إصلاحه، وتحقيق تنميته، وتغيير واقعه نحو الأفضل في جميع مجالات الحياة.

الخاتمة

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولًا: النتائج: توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها:

- التأكيد على سلامة المنهج القرآن في الوقاية من أي مشكلة تتعرض لها المجتمعات قبل وقوعها وعرض أنسب الحلول لها متى وقعت.
- التأكيد على أن أهم جزء في المجتمع كله هو الأسرة، وأنها إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله.
- أن أسلوب التربية بالحب له دورٌ بارز في التربية، وله أهميته ووسائله التربوية، وله وثماره على المُربِّي والمربَّى.
- أن معالم التربية بالحب في ضوء القصص القرآني تناولت أهدافه ومنطلقاته ومبادئه وأشكاله.
- أن أهداف التربية بالحب تضمنت جانبين: بناء الذات الإنسانية، وبناء المجتمع الإنساني.

- أن التربية بالحب تقوم على مبادئ: اللين والرحمة، والصبر، وحسن النية، والمشاركة، والخوف على من نحب، والحلم وغض الطرف والتغافل، والثبات والاستمرار.
- أن لأسلوب التربية بالحب عدة أشكال، منها: النصح والإرشاد والبلاغ، والتواضع وإظهار المشاعر والعواطف الإنسانية للأبناء.
- أن التربية بالحب يجب أن تكون وفق منهج واع سليم؛ لبناء المجتمع الصالح والنهوض بالمجتمع.
- أن القصص القرآني مدرسة أخلاقية وعقدية في مجال بناء منظومة القيم الخاصة الأسرة.
- أنه لا يمكن فصل الحب عن التربية، فالتربية هي مزيج من الحب والتوجيه، وهما كجناحي طائر في العملية التربوية.
- التأكيد على تنوع وغزارة القصص القرآني وما يستفاد منه من دروس وعبر تناسب مختلف الأشخاص والأحوال والأزمنة والأماكن.
- أن القصة في القرآن الكريم مدرسة أخلاقية وعقدية في تأسيس المعرفة القرآنية في مجال بناء منظومة القيم الخاصة بالأسرة بمنهج رباني حكيم قائم على روعة الأسلوب الإيحائي وعلى لطافة البيان الفني الجميل.
- أن القصة القرآنية أسلوبٌ فاعلٌ في تربية الإنسان وربط حاضره بماضيه وتشغل مساحة كبيرة من القرآن وتحمل على تنقية العقيدة وترسيخها في نفس الإنسان المسلم.
- أن القصة القرآنية انفردت بمميزات تربوية لا تتوفر في أي أسلوب تربوي آخر أبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وهي وسيلة لنقل صورة حيّة لحياة الأمم السابقة، كما أنها تربي النفس البشرية، بتأثيرها على العقل والتفكير فتثير فيه الإدراك والتفكر.
- أن أسلوب التربية بالحب التي ينبغي أن تعمل الأسرة على تنميته لدى أبنائها منذ السنوات المبكرة لحياتهم تكون عبر عملية التنشئة الأسرية، وهذه العملية التي تكون بمراحل نظامية، كل مرحلة منها تسهم في تعليم الناشئة المهارات الاجتماعية، ولعب الأدوار الوظيفية وبلورتها في شخصياتهم، واكتساب القيم الحميدة، ونبذ القيم الضالة والمنحرفة، والتمرس بالأعمال وأدائها على نحو ينمي المجتمع، ويمكنه من بلوغ الأهداف المتوخاة.
- أن القرآن الكريم يزخر بالعديد من القصص التي يمكن للأسرة من خلالها تفعيل أسلوب التربية بالحب من خلالها، واستنباط كثير من التطبيقات التربوية له من خلال أهدافه وأشكاله وأساليبه ومبادئه ومنطلقاته.

ثانيًا: التوصيات: في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة تفعيل التربية بالحب في الميدان التربوي من خلال تزويد المعلمين والآباء والدعاة بالدورات التدريبية وورش العمل المبنية على معالم التربية بالحب في القصص القرآني.
- ضرورة تضمين المناهج الدراسية الخطط والاستراتيجيات التي تعزز استخدام هذا الأسلوب في تربية الأجيال.
- تفعيل معالم التربية بالحب في القرآن الكريم عند بناء برامج إعداد المعلمين والدعاة في الجامعات والمعاهد المتخصصة، بحيث تضمن في الإجراءات والتطبيقات للمقررات النظرية والعملية.
- على المربي أن يدرك أن أسلوب التربية بالحب ليس مجرد عواطف ومشاعر فحسب، بل مواقف تهدي وترشد.
- ضرورة تكثيف الجهود البحثية الرامية المستقاة من الأصول الإسلامية في تحديد القيم التي تحكم بناء المجتمعات السلمية.
- ضرورة مساندة جهود الباحثين في التربية الإسلامية لدراسة القصص القرآني بهدف الوقوف على مضامينه التربوية، وإبراز كيفية الإفادة منها في العملية التربوية.
- مساندة جهود الباحثين المهتمين بتلخيص القصص القرآني لإخراجه في صورة تتلاءم وحاجات النشء المسلم؛ ليتحول هذا القصص لأداة فعالة لغرس القيم الإنسانية الرفيعة فيهم منذ نعومة أظفارهم.
- يجب على المربي أن يوظف أسلوب التربية بالحب في صور جذابة ومتنوعة.
- على المربي أن يبتعد عن العنف والقسوة، وأن يجعل الرأفة والرحمة عماد منهجه في التربية.
- دعم المحاولات الجادة التي ترمي لإحياء الشخصيات الإسلامية التي كان لها أثر في بناء الأمة، وجعلها الأبطال الرئيسة في القصص والروايات.
- نشر الوعي بأهمية أسلوب التربية بالحب في بناء الأسرة، وتبني الأهداف المتضمنة للاستفادة من القصص القرآني في التربية بشكل خاص، وفي المجتمع بشكل عام
- تنسيق جهود الباحثين في القرآن الكريم عن القيم والأساليب التربوية ليتمكنوا من بلورة نسق قيمي واضح المعالم، يشتمل على القيم والمثل العليا السلمية ليكون دليلاً هاديًا لكل المشتغلين بالتربية أينما كان مجالها.
- يؤكد الباحث على أنه من الضروري أن يجتهد القائمون على عملية التربية (الاباء والمعلمون والباحثون في مجال التربية)، في قراءة القرآن الكريم بتدبر، وحيازة المهارات الأساسية لفهمه، والبحث فيه كي يقفوا على أساليبه الفاعلة والمؤثرة في التربية.

ثالثًا: المقترحات: في ضوء ما توصل له الباحث من نتائج يقتر الباحث إجراء الدراسات التالية:

١) دراسة تحليلية لدور بعض المؤسسات التربوية الأخرى في تعزيز التربية بالحب.

٢) دراسة تحليلية للكشف عن معالم التربية بالحب في السيرة النبوية الشريفة.

٣) برنامج مقترح من منظور التربية الإسلامية لتنمية التربية بالحب في رياض الأطفال والمدراس بالمراحل الأولى.

٤) العلاقة بين التربية الإيجابية والصحة النفسية والتربية بالحب والمستوى الثقافي والتعليمي للأسرة.

٥) استخدام المدخل القصصي في تنمية القيم الدينية والأخلاقية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الابتدائي.

قائمة المراجع

أولًا: المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.

١) الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل): **صحيح البخاري**،الأجزاء:١،٢،٣،٤،٥،٨، بيروت، دار بن كثير،٢٠٠٢م.

٢) الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج): **صحيح مسلم**،الأجزاء:٢،٤،١١، بيروت، دار الجيل،٢٠١٠م.

٣) الترمذي (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة): **سنن الترمذي**، ج٤، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦م.

٤) أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي): **سنن أبو داود**، ج١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.

٥) ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني): **السنن**، ج١،٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، دار الرسالة، د.ت.

٦) أحمد بن حنبل: **المسند**، ج٢، تحقيق أحمد معبد عبد الكريم، جدة، دار المنهاج، ٢٠٠٨م.

٧) الغزالي(أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي): أيها الولد، ط٢، بيروت، دار المنهاج، ٢٠١٤م.

٨) ----------) إحياء علوم الدين، ج٣، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٨٢م.

٩) ابن القيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط، ٣بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م.

١٠) ----------): تحفة المولود بأحكام المولود، تحقيق عثمان بن جمعة ضميرية، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ.

١١) ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي): تفسير القرآن العظيم، ج٣، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٩٩٩م.

١٢) إحسان محمد الحسن: دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية، إصدارات جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، شؤون عربية، العدد٩٨، يونيو١٩٩٩م.

١٣) أماني محمد عبد المقصود قنصوة: فاعلية برنامج قائم على القصص القرآني في تنمية المفاهيم الدينية لتلميذات المرحلة الابتدائية، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عدد٣٠، ج٣، أكتوبر٢٠١٢م.

١٤) إيمان حسنين عصفور: برنامج في التربية بالحب قائم على مبادئ المدخل الإنساني لتنمية الذكاء الأخلاقي ومهارات التواصل الصفي لدى الطالبة المعلمة شعبة الفلسفة والاجتماع، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب السعودية، ع٥٤، أكتوبر ٢٠١٤م.

١٥) البيضاوي: (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م.

١٦) جابر عبد الحميد، أحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٧م.

١٧) جار الله بن سليمان الخطيب: "قصص القرآن" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محم بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٣هـ

١٨) حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتب، ط٥، ١٩٨٤م.

١٩) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٢م.

٢٠) السعدي: (عبد الرحمن ناصر عبد الله): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق فريال علوان، الرياض، مكتبة الراشد، ٢٠٠٠م.

٢١) سعيد اسماعيل القاضي: أصول التربية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٢م.

٢٢) سهام مهدي جبار الطفل في الشريعة الاسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧١م.

٢٣) سهير كامل أحمد، وآخر: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٧م.

٢٤) سيد أحمد السيد طنطاوي: القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسيوط، ١٩٨٥م.

٢٥) شبل بدران: أسس التربية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط٤، ٢٠٠٢م.

٢٦) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دمشق ، دار الفارس، ١٩٧٩م.

٢٧) عبد الرحمن داود جميل عبدالله: منهج القصة في ترسيخ الأخلاق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠١٠م.

٢٨) عبد الفتاح أحمد شحاتة: قيمة الحب في الإسلام وتطبيقاتها التربوية دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، مجلة كلية التربية، كلية التربية جامعة الأزهر، القاهرة، ج٥، العدد١٤٣، ديسمبر ٢٠٠٩م.

٢٩) عبد الكريم الخطيب: القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، ١٩٩٩م.

٣٠) علاء الدين موسى أبو مصطفي: معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة الأبية، ٢٠٠٩م.

٣١) على بن زاهر بن سليمان الشكيلي: تربية عاطفة الحب من المنظور التربوي الإسلامي رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأردن، ٢٠٠٩م.

٣٢) علي إبراهيم سعود عجين، عناية النبي ﷺ بالطفولة المبكرة في ضوء حديث: "يا أبا عمير ماذا فعل النغير"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد٥، العدد٢، جماد الآخرة ١٤٣٠هـ.

٣٣) علي خليل أبو العنين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥م.

٣٤) فهد محمد الشعابي الحارثي: معالم التربية بالحب في القرآن الكريم" خطاب الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم في سورة الأعراف أنموذجا"، مجلة كلية التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد ،١٨٣، ج٣، يوليو ٢٠١٩م.

٣٥) القيم الإسلامية والتربية دراسة لطبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ.

٣٦) ماجد عرسان الكيلاني: هكذا ظهر جيل صلاح الدين، عمان، الأردن، دار الفرقان، د.ت.

٣٧) ماجد محمد علي الأحمدي: التربية بالحب وأهميتها في تنشئة الطفل المسلم، وأهميتها في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٧م.

٣٨) الماوردي (علي بن محمد بن حبيب): أدب الدنيا والدين، بيروت، دار المنهاج، ٢٠١٣م.

٣٩) محسن عبد العظيم بدوي: معالم الأسرة القوية من خلال قصة نبي الله زكريا وأسرته، "المؤتمر العلمي الدولي الأول" الوثائق الأزهرية في رحاب العلوم الإسلامية والمنعقد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات يومي ٩/ ١٠ من أكتوبر ٢٠٢١م.

٤٠) محمد الشريف شاكر: نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ، الرياض، مجلة البيان، ٢٠٠٦م.

٤١) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٤٢) محمد رجاء عبد المتجلي: الحب عاطفة سامية جعلها الإسلام جوهر العقيدة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ع٣٤٣، ١٩٩٤م.

٤٣) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط٤، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٠م.

٤٤) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٩م.

٤٥) محمد نور بن عبد الحفيظ سويد: منهج التربية النبوية للطفل؛ مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٩٩٨م.

٤٦) محمود خليل صالح أبو دف: أسلوب التربية بالحب في القرآن الكريم " مفهومه وأغراضه"، مجلة كلية التربية جامعة بنها، كلية التربية مجلد ٢٤، عدد،٩٥ يوليو٢٠١٣م.

٤٧) المناوي (زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف القاهري): فيض القدير شرح الجامع الصغير، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

٤٨) منير المرسى سرحان: في اجتماعيات التربية، : القاهرة: مكتبة الانجلو، ط٥، ١٩٨٢.

٤٩) ميسرة طاهر: التربية بالحب، جدة، مكتبة الكتاب العربي،٢٠١٣م.

٥٠) نجم الدين نصر أحمد وآخران: المسؤولية الأخلاقية في التربية الإسلامية ودور المدرسة في تنميتها، دراسات تربوية ونفسية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد٩٩، ج١، أبريل٢٠١٨م.

٥١) نهى محمد حسن القحطاني: التربية بالحب في حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم أصول التربية الإسلامية والعامة، كلية التربية، جامعة الملك خالد، السعودية، ٢٠١٧م.

٥٢) هيفاء فياض فوارس: الوظيفة التربوية للأسرة المسلمة في العالم المعاصر" رؤية تحليلية نقدية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسي، الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد٢١، العدد٣، يوليو ٢٠١٣م.

ثانيا: المراجع باللغة العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية:

- **The Holy Quran.**
- **Sunnah.**

1) Imam Al-Bukhari (Muhammad bin Ismail): Sahih Al-Bukhari, parts: 8,5,4,3,2,1, Beirut, Dar Bin Kathir, 2002 AD.

2) Imam Muslim (Muslim bin Al-Hajjaj): Sahih Muslim, Parts: 11, 4, 2, Beirut, Dar Al-Jeel, 2010 AD.

3) Al-Tirmidhi (Abu Issa Muhammad bin Isa bin Sura): Sunan Al-Tirmidhi, Part 4, edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1996 AD.

4) Abu Dawud (Suleiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani Al-Azdi): Sunan Abu Dawud, vol. 1, edited by Muhammad Muhyiddin Abd al-Hamid, Beirut, Al-Maktabah Al-Asriyah, d.d.

5) Ibn Majah (Abu Abdullah Muhammad bin Yazid bin Majah Al-Qazwini): Al-Sunan, vol. 2.1, edited by: Shuaib Al-Arnaout and others, Beirut, Dar Al-Risala, D.T.

6) Ahmed bin Hanbal: Al-Musnad, Part 2, edited by Ahmed Ma'bad Abdul Karim, Jeddah, Dar Al-Minhaj, 2008 AD.

1) Al-Ghazali (Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi): O Child, 2nd edition, Beirut, Dar al-Minhaj, 2014 AD.

2) ----------) Ihya' Ulum al-Din, Part 3, Beirut, Dar Al-Ma'rifa, 1982 AD.

3) Ibn al-Qayyim (Shams al-Din Muhammad ibn Abi Bakr): The Madarij of the Travelers Between the Houses of You we worship and You we seek help. Edited by: Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, 3rd edition, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1996 AD.

4) ----------): Tuhfat al-Mawlid bi Ahkam al-Mawlid, edited by Othman bin Jum'ah Damiriyah, Mecca al-Mukarramah, Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1431 AH.

5) Ibn Kathir (Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Dimashqi): Interpretation of the Great Qur'an, Part 3, edited by: Sami bin Muhammad Salama, Riyadh, Taiba Publishing House, 2nd edition, 1999 AD.

6) Ihsan Muhammad Al-Hassan: The role of the Arab family in developing social responsibility, Publications of the League of Arab States, General Secretariat, Arab Affairs, Issue 98, June 1999.

13) Amani Muhammad Abdel Maqsoud Qanswa: The effectiveness of a program based on Qur'anic stories in development

Religious concepts for primary school students, Journal of Arab Studies in Education and Psychology, No. 30, Part 3, October 2012.

14) Iman Hassanein Asfour: A program in education with love based on the principles of the humanistic approach to developing moral intelligence and classroom communication skills among the student teacher, Philosophy and Sociology Division, Arab Studies in Education and Psychology, Saudi Arab Educators Association, No. 54, October 2014.

15) Al-Baydawi: (Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah): Lights of Revelation and Secrets of Interpretation, edited by Muhammad al-Marashli, Beirut, Arab Heritage Revival House, 1997 AD.

16) Jaber Abdel Hamid, Ahmed Khairy Kazem: Research Methods in Islamic Education, Cairo, Dar Al Nahda Al Arabiya, 1987 AD.

17) Jar Allah bin Suleiman Al-Khatib: "Stories of the Qur'an," unpublished doctoral dissertation, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1393 AH.

18) Hamed Abdel Salam Zahran: Social Psychology, Cairo, Alam al-Kutub, 5th edition, 1984 AD.

19) Hussein Abdel Hamid Rashwan: Family and Society: A Study in Family Sociology, University Youth Foundation, Alexandria, 2012.

20) Al-Saadi: (Abdul Rahman Nasser Abdullah): Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, edited by Faryal Alwan, Riyadh, Al-Rashed Library, 2000 AD.

21) Saeed Ismail Al-Qadi: Fundamentals of Islamic Education, Cairo, Alam Al-Kutub, 2002 AD.

22) Siham Mahdi Jabbar, The Child in Islamic Law and the Methodology of Prophetic Education, Beirut, Modern Library for Publishing and Distribution, 1997 AD.

23) Suhair Kamel Ahmed, Another: Raising the Child and His Needs between Theory and Practice, Alexandria, Alexandria Book Center, 2007 AD.

24) Sayed Ahmed Al-Sayyid Tantawi: Educational Values in Quranic Stories, unpublished master's thesis, Faculty of Education, Assiut University, 1985 AD.

25) Shibl Badran: Foundations of Education, Alexandria, University Knowledge House, 4th edition, 2002 AD.

26) Abd al-Rahman al-Nahlawi: The foundations of Islamic education and its methods at home, school, and society, Damascus, Dar al-Fares, 1979 AD.

27) Abdul Rahman Dawoud Jamil Abdullah: The story approach in establishing morals, unpublished master's thesis, An-Najah National University, College of Graduate Studies, Nablus, Palestine, 2010 AD.

28) Abdel Fattah Ahmed Shehata: The value of love in Islam and its educational applications, an analytical study in light of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, Journal of the College of Education, College of Education, Al-Azhar University, Cairo, Part 5, Issue 143, December 2009.

29) Abdul Karim Al-Khatib: Qur'anic stories in its concept and pronunciation, Cairo, Sunnah Muhammadiyah Library, 1999 AD.

30) Aladdin Musa Abu Mustafa: Features of emotional education in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, unpublished master's thesis, Department of Fundamentals of Education, College of Education, Islamic University, Gaza City, 2009 AD

31) Ali bin Zahir bin Suleiman Al-Shukaili: Raising the emotion of love from an Islamic educational perspective, unpublished master's thesis, Yarmouk University, College of Sharia and Islamic Studies, Jordan, 2009 AD.

32) Ali Ibrahim Saud Ajin, The Prophet's care for early childhood in light of the hadith: "O Abu Umair, what did Al-Naghir do?", The Jordanian Journal of Islamic Studies, Volume 5, Issue 2, Inanimate Life 1430 AH.

33) Ali Khalil Abu Al-Anin: The Philosophy of Islamic Education in the Holy Qur'an, 2nd edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1985 AD.

34) Fahd Muhammad Al-Shaabi Al-Harithi: Features of education with love in the Holy Qur'an, "The speech of the prophets, peace be upon them, to their people in Surat Al-A'raf as a model," Journal of the College of Education, College of Education, Al-Azhar University, No. 183, Part 3, July 2019 AD

35) Islamic values and education: A study of the nature of values, their sources, and the role of Islamic education in their formation and development, Medina, Ibrahim Halabi Library, 1408 AH.

36) Majid Irsan Al-Kilani: This is how the generation of Saladin appeared, Amman, Jordan, Dar Al-Furqan, D.T.

37) Majid Muhammad Ali Al-Ahmadi: Education with love and its importance in raising a Muslim child, and its importance in Islamic education, unpublished master's thesis, College of Education, Umm Al-Qura University, Mecca, 2007 AD.

38) Al-Mawardi (Ali bin Muhammad bin Habib): Literature of the World and Religion, Beirut, Dar Al-Minhaj, 2013 AD.

39) Mohsen Abdel Azim Badawi: Features of a strong family through the story of the Prophet of God Zechariah and his family, "The First International Scientific Conference" Al-Azhar Documents in the Rehab of Islamic Sciences, held at the College of Islamic and Arab Studies for Girls in Sadat City on October 9, 2021 AD.

40) Muhammad Al-Sharif Shaker: Towards mature Islamic education from childhood to adulthood, Riyadh, Al-Bayan Magazine, 2006 AD.

41) Muhammad Al-Tahir bin Ashour: Liberation and Enlightenment, Tunisia, Tunisian Publishing House, 1984 AD.

42) Muhammad Raja Abd al-Mutajli: Love is a sublime emotion that Islam has made the essence of the faith, magazine

Islamic Awareness, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, No. 343, 1994 AD.

43) Muhammad Qutb, The Islamic Education Curriculum, 4th edition, Beirut, Dar Al-Shorouk, 1980 AD.

44) Muhammad Othman Najati: The Qur'an and Psychology, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1989 AD.

45) Muhammad Nour bin Abdul Hafeez Suwaid: The Prophetic Education Curriculum for the Child; With applied examples from the lives of the righteous predecessors and the sayings of working scholars, Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut, 1998 AD.

46) Mahmoud Khalil Saleh Abu Daf: The method of education with love in the Holy Qur'an, "its concept and purposes," Journal of the Faculty of Education, Benha University, Faculty of Education, Volume 24, Issue 95, July 2013.

47) Al-Manawi (Zain al-Din Muhammad, called Abd al-Ra'uf al-Qahiri): Fayd al-Qadir Sharh al-Jami' al-Saghir, Cairo, the Great Commercial Library, 1356 AH.

48) Mounir Al-Morsi Sarhan: On the Sociologies of Education, Cairo: Anglo Library, 5th edition, 1982.

49) Maysara Taher: Education with Love, Jeddah, Arab Book Library, 2013 AD.

50) Najm al-Din Nasr Ahmed and others: Moral responsibility in Islamic education and the role of the school in its development, Educational and Psychological Studies, Journal of the College of Education, Zagazig University, Issue 99, Part 1, April 2018.

51) Noha Muhammad Hassan Al-Qahtani: Education with love in the dialogue of parents with children in the Holy Qur'an and its applications in the family, unpublished master's thesis, Department of Fundamentals of Islamic and General Education, College of Education, King Khalid University, Saudi Arabia, 2017 AD.

52) Haifa Fayyad Fawares: The educational function of the Muslim family in the contemporary world, "A Critical Analytical View," Islamic University Journal for Educational and Psychological Studies, Islamic University of Gaza, Volume 21, Issue 3, July 2013.